

العتبات النصية في روايتي جبل حالية وعتق لإبراهيم مضواح مقارنة سيميائية

## Paratexts in Ibrahim Madwah's Novels *Jabal Haliyyah* and *'Itq*: A Semiotic Approach

عبد الله محمد الراشدي

Abdullah Mohammed Al-Rashdi

محاضر في جامعة الجوف - المملكة العربية السعودية

[Abosami12123@gmail.com](mailto:Abosami12123@gmail.com)

### الملخص

الغاية الأساسية من هذه الدراسة؛ الكشف عن العتبات النصية في روايتي " جبل حالية" و" عتق" لإبراهيم مضواح " ودلالاتها. وتتكى الدراسة على المنهج السيميائي لاستكناه دلالات العتبات ووظيفتها في النص. وتقع الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة، تضمنت المقدمة موضوع الدراسة وأهميتها، وأسباب الاختيار، وتساؤلاتها، وأهدافها، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع، وتقسيمات الدراسة. جاء التمهيد لإلقاء الضوء على الرواية في منطقة عسير، وتناول المحور الأول: عتبة العنوان، معرجًا على أهميته، وإيجاءاته، ودلالاته في الروايتين، وخصص المحور الثاني لدراسة لوحة الغلاف وما توحى به ألوانها ورسوماتها، وتعالقها مع النص، وجاء المحور الثالث لدراسة الاستهلال في الروايتين واختتمت الدراسة بسرد لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومنها: كان للعتبات النصية دور في إضاءة بعض جوانب النص. الكلمات المفتاحية: إبراهيم مضواح، مقارنة سينمائية، رواية

### Abstract:

The main purpose of this study is to reveal the connotations of textual thresholds in the novels "Jabal Haliyya" and "Ataq" by Ibrahim Madwaah. The study relies on the semiotic approach to explore the connotations of thresholds and their function in the text. The study consists of an introduction, a preface, three axes, and a



conclusion. The introduction included the subject of the study and its importance, the reasons for choosing it, its questions, its objectives, previous studies, the method followed, and the divisions of the study. The first axis dealt with the title threshold, touching on its importance, connotations, and connotations in the two novels. The second axis was devoted to studying the cover painting and what it suggests in terms of its colors, drawings, and its relationship with the text. The third axis came to study the introduction in the two novels. The study concluded by listing the most important results it reached, including: Textual thresholds played a role in illuminating some aspects of the text.

**Keywords: Ibrahim Madwah, Approach, Novels.**

### المقدمة

تعد دراسة العتبات النصية أو المناص أو النص الموازي كما يسميها جيرار جينيت، من الدراسات المهمة التي تكشف عن مدى تعالق وترابط هذه العتبات مع النص الحكائي (الرئيس)؛ وذلك التعالق يكمن في: اختزال العنوان للنص كله، أو الإشارة إلى قضية من القضايا التي تناولتها الرواية، كما أن النص الرئيس يحيل إلى العتبات فنراه أحياناً يحيل إلى العنوان وتارة إلى الغلاف، فهذه التعالقات تجعل من العتبات مفاتيح مهمة للنص الحكائي، تفتح مغاليقه، وتنير عتمته؛ إذ لا يمكن للمتلقي قراءة النص دون قراءة العنوان مثلاً؛ لأن العنوان أول ما يواجهك، فالنص الروائي شبيه بـ "البناء الواسع والمتشابك الذي تتعدد ممراته، والذي لن تتمكن منه دون وطء عتباته"<sup>(1)</sup>، وعتبات النص: "أشبه بعتبة المنزل التي تربط الداخل بالخارج، وتوطأ عند الدخول، وهي المكان الذي لا غنى عنه للداخل"<sup>(2)</sup>، كما تكمن أهمية العتبات في وظائفها التي تؤديها، ومنها: "فهم خصوصية النص، وتحديد جانب أساسي من مقاصده"<sup>(3)</sup>، فهي أول ما يقابل القارئ قبل الولوج إلى النص الحكائي الرئيس، وكأن النص يختبئ خلف هذه العتبات ويتوارى دونها فلا تلجحه حتى تفهم هذه الإشارات.

### أهمية موضوع الدراسة وأسباب اختياره:

تكمن أهمية دراسة العتبات في كونها مقدمات تمثل إضاءات يهتدي بها القارئ أو المتلقي لسبر أغوار النص الروائي، فهذه الإشارات أو العتبات حينما توظف بشكل جيد تكون دلالاتها بمثابة المفاتيح للنص. وأبواب اختبار الموضوع تعود لعدة أمور منها:

(1) معجب العدواني، تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، رمضان 1423هـ - 2002م، ط1، ص5.

(2) المرجع سابق، ص7.

(3) عبدالفتاح الحجمري، عتبات النص البنية والدلالة، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ت: 1996م، ص7.

1) الإغراءات التي تكتنف عنواي الروائيتين.

2) لوحة الغلاف وما توحى به من دلالة في الروائيتين.

3) البداية المكثفة في رواية جبل حالية، والغرائبية في رواية عتق.

### إشكالية الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن عدد من التساؤلات لعل من أهمها:

1) ما أهم العتبات التي جاءت في الروائيتين؟ وكيف وظفت في الروائيتين؟

2) ما مدلولاتها في النص؟

3) هل كان لها دور في الإحالة إلى ما في النص؟

### أهداف الدراسة:

وقد كان هناك عدة أهداف ترمي الدراسة إلى تحقيقها منها:

1) الكشف عن العتبات النصية في روايتي إبراهيم مضواح.

2) إلقاء الضوء على دور العتبات في الروائيتين.

3) الوقوف على دلالات العتبات وإحالاتها في الروائيتين.

### الدراسات السابقة:

الدراسات التي كتبت في روايتي جبل حالية وعتق كثيرة، ولعل من أهمها:

1) دراسة بعنوان: " جبل حالية رواية الاقتحام "، للدكتور محمد أبو ملحمة، نشرت في جريدة الجزيرة الثقافية،

العدد (13601)، الخميس 7 محرم 1431 هـ. جاءت للوقوف على مدخل الاقتحام، فهي اقتحام لعالم

الأموات، واقتحام المدينة، والصراع بين القرية والمدينة، مع التركيز الموجز على بعض عناصر الرواية، واللغة.

2) دراسة بعنوان: "جبل حالية رواية التحولات والمصير المأسوي" للدكتور عادل ضرغام، دراسة موجودة في

كتاب " بناء الوعي مقاربات في الأدب السعودي "، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، ت: 2013م. جاءت

هذه الدراسة للوقوف على أحد مداخل الرواية وأهمها وهو: (الموت)، فهو مدخل متشابك مع باقي مداخل

الرواية، مع رصد للتغير والتحول الذي طرأ على المجتمع، والحنين إلى القديم، وبعض الملاحظات على الرواية.

3) دراسة بعنوان: " إبراهيم مضواح الألمي يقف على جبل حالية "، للدكتور مصطفى الضبيع، وهذه المقالة

نشرت في مجلة المصور المصرية، دار الهلال، العدد (4733)، ت: 24 يونيو، 2015م. ذكر فيها سيرة موجزة

عن بعض أعمال إبراهيم مضواح، وانتقل إلى الجانب الذي تركز عليه الدراسة؛ وهو جانب الاكتشاف، فهي

رواية الاكتشاف، اكتشاف المدينة، واكتشاف عالم الأموات، كما أنها ناقدة لسلوكيات المجتمع، مفتوحة على

دراسات نقدية متعددة.



4) دراسة بعنوان: "تقنيات السرد وجمالياته في رواية عتق"، للدكتورة هويدا صالح، مجلة الجوبة، العدد (40)، صيف 1436 هـ. تناولت الباحثة بعض التقنيات التي استخدمها إبراهيم مضواح بشكل مقتضب و موجز، منها تقنية الاسترجاع، وتقنية الميتا سرد.

5) دراسة بعنوان: "الأنساق الثقافية في رواية جبل حالية" للدكتور قاسم عسيري، مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، المجلد (25)، العدد الأول، رمضان 1437هـ - يونيو 2016م. تناول فيه الباحث الأنساق الثقافية في رواية جبل حالية، متكماً على المنهج الثقافي، ووجد أنها عشرة أنساق ظاهرة تخفي عشرة أنساق مضمرة.

6) دراسة بعنوان: "ثنائية الموت والحياة في رواية جبل حالية"، للدكتورة كوثر القاضي، مؤتمر الهوية والأدب، نادي أهما الأدبي، ت: شعبان 1438هـ. تناولت فيه الباحثة ثنائيتي الموت والحياة في جبل حالية، وأن الحياة التي نعيشها الآن ما هي إلا وهم والموت هو الحقيقة الوحيدة، ثم تطرقت إلى الاستشراق الوارد في الرواية، وختمت ذلك بالآخذ على الرواية، وهي تدخل المؤلف، والمباغته؛ وذلك من خلال عدم التمهيد لدخول عمر المستشفى.

7) دراسة بعنوان: "أدبيات الهوية في رواية جبل حالية" للدكتور محمد مريسي الحارثي، مؤتمر الهوية والأدب، ت: شعبان 1438هـ. تناول فيه الباحث شخصية عمر السورجي.

8) دراسة بعنوان: "الحكي داخل الحكي"، للدكتور حسين المناصرة، مؤتمر الهوية والأدب، نادي أهما الأدبي، ت: شعبان 1438هـ. تناول فيه الباحث ست روايات عسيرية، من ضمنها روايتي جبل حالية وعتق، واقتصرت الدراسة على الحكاية الأم، والحكايات المتفرعة عنها، في الروايتين.

9) دراسة بعنوان: "مستويات اللغة السردية وتجليات الهوية في رواية جبل حالية"، لأحمد ملبس عسيري، مؤتمر الهوية والأدب، نادي أهما الأدبي، ت: شعبان 1438هـ. تناول الباحث في هذه الدراسة مستويات اللغة السردية من ناحية التناص وخلص إلى أنها تندرج تحت مستويين هما: المستوى التراثي.

المستوى العجائبي.

10) دراسة بعنوان: "شعرية المكان في الرواية العسيرية"، يحيى المقصودي، رسالة ماجستير، جامعة الملك خالد. تناول فيه الباحث المكان في رواية جبل حالية، وروايات أخرى، من خلال الأماكن المفتوحة والأخرى المغلقة.

مما سبق يتضح أن الدراسات السابقة جميعها لم تتطرق لدراسة العتبات، وهذا ما يجعل هذه الدراسة مختلفة عن غيرها.

### المنهج المتبع:

لما كانت الغاية الأساسية من الدراسة الوقوف على العتبات النصية في روايتي "جبل حالية، وعتق" للروائي إبراهيم مضواح ارتأت الدراسة أن أفضل المناهج التي تخدم تحقيق هذا الهدف هو المنهج السيميائي، والاستفادة من بعض المناهج التي تستجيب لها المدونة.

### تقسيمات الدراسة:

تقع الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة. احتوت المقدمة على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع فيه. وتناول التمهيد لمحة موجزة عن الرواية في منطقة عسير. تناول المحور الأول العنوان، معرجاً على أهميته، وبما يحمل من دلالات وإحالات على النص. واستقل المحور الثاني بدراسة الغلاف، وما يحمله من ألوان لها دلالاتها في النص. وتناول المحور الثالث: الاستهلال أو البداية في الرواية.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. يليها ثبت بالمصادر والمراجع التي استعانت الدراسة بها.

### تمهيد

#### لمحة عن الرواية في منطقة عسير:

تعد الرواية من الفنون الأدبية التي تأخر ظهورها في منطقة عسير مقارنة بالحجاز، وذلك لأسباب كثيرة منها: ما تمهياً للأدباء "من أسباب الاطلاع على تجارب نظرائهم في البلاد العربية المجاورة، ولأن أدباء الحجاز - على وجه الخصوص - كانوا أقرب إلى الانفتاح على هذه الفنون" (4). ولطبيعة فن الرواية إذ أنها: "تستقي مادتها من دينامية العلاقة بين الجنسين" (5)، كما أن هذا الفن "مرتبط بالتطور الاجتماعي الذي كانت الحجاز أسبق إليه" (6).

ولم يجد الباحث - حسب علمه - كتاباً تناول نشأة وتطور الرواية في عسير سوى كتاب الدكتور أحمد التيهاني "نشأة وتطور فنون الأدب في منطقة عسير" فقد تناول فيه فنون الأدب المختلفة، ومن بينها الرواية في منطقة عسير، أما بقية الكتب التي تناولت نشأة الرواية في المملكة العربية السعودية، فلا وجود فيها - حسب علمي - لروائي ينتمي لمنطقة عسير، كما أن الكتب التي تناولت الحياة الفكرية والأدبية في منطقة عسير لم تتطرق لفن الرواية.

(4) أحمد التيهاني، نشأة وتطور فنون الأدب في منطقة عسير، نادي أهما الأدبي، ط1، ت: 2015 م، ص123.

(5) محمد صالح الشنطي، فن الرواية في الأدب العربي السعودي، نادي جيزان الأدبي، ط1، ت: 1411 هـ - 1990 م، ص22.

(6) أحمد التيهاني، نشأة وتطور فنون الأدب، ص123.

يرى الدكتور أحمد أن تأخر ظهور الرواية في منطقة عسير يعد " سبباً في حرق المراحل، وهي سمة إيجابية عند النظر إلى الأعمال الروائية من ناحية النضج الفني لا من ناحية الريادة التاريخية"<sup>(7)</sup>. وإذا كان الدكتور أحمد يرى أن الرواية ناضجة فنياً، فهناك من يرى عكس ذلك؛ أي أن الرواية في المنطقة الجنوبية وليست العسيرية فقط لا تعدو كونها سير ذاتية، فهذا إبراهيم شحي يقول: " لا نستطيع أن نقول أن لدينا رواية بالمعنى الحقيقي فالروايات الموجودة قليلة، إذا استثنينا روايات عبد العزيز مشري، فلدينا شح في الروايات"<sup>(8)</sup>.

ويقول شحي: "أعتقد أن لدينا فقراً في الأرضية الثقافية بشكل عام، وأن القصور في الثقافة الروائية مؤثر في توجه كتاب الرواية للمكان، فالمكان أشبع في جل الروايات تقريباً. أما بالنسبة لي فقد كتبت ثلاث روايات وأعتبرها فاشلة، فأنا أعتبر أن النجاح ليس بحجم الحضور، وإنما بحجم الانتشار، مقارنةً بالروايات في البلاد العربية، وحجم النقد"<sup>(9)</sup>. فنرى هنا أن السبب في حكم إبراهيم شحي على رواياته بالفشل وعدم النضج هو؛ ضعف انتشارها وعدم تصدي النقاد لها، وليس بحضورها الفني وهذا الرأي من وجهة نظري لا يعتد به؛ إذ لا يمكن أن تقاس الرواية أو يحكم عليها بالنجاح أو الفشل من خلال هذا المقياس، وإنما من خلال نضجها الفني وسلامة بناءها، وإذا سلمنا جدلاً بهذا المقياس فلم يحكم على رواياته بالفشل خصوصاً روايته الثانية (أنتى تشطر القبيلة) والتي نشرت عام 1419 هـ - 1998م على حلقات بملحق جريدة الجزيرة الثقافي بداية من العدد (9418) ونهاية بالعدد (9460)، ثم تبني خالد اليوسف نشرها ضمن مطبوعات نادي القصة السعودي عام 1423 هـ - 2002م<sup>(10)</sup>، لم يحكم عليها بالفشل و قد انتشرت وتعرض لها النقاد، وانقسم النقاد حيالها قسمين: فريق المداحين يتزعمه الدكتور حسين المناصرة، وفريق القادحين ويتزعمه الدكتور حسن النعمي<sup>(11)</sup>.

ويرى الدكتور عبد الرحمن المحسني أنه يجب على الروائيين أن يفقهوا مفهوم العمل الروائي يقول: " يحتاج الروائي السعودي بنحو عام وفي الجنوب خاصة، أن يفقه مفهوم العمل الروائي الذي يتباين عن القصة الطويلة، ويبنى على رؤية استراتيجية تحرك مسار الرواية، وهو ما تفقده جل الروايات السعودية"<sup>(12)</sup>.

وبما أن الرواية في منطقة عسير تمثل جزءاً من الرواية السعودية، فإن هناك من يرى أن الرواية السعودية لا تزال ضعيفة، لا تصمد أمام النقد، ومن أنصار هذا الرأي الدكتورة منى المدهش حيث تقول: "دارس الرواية السعودية

(7) المرجع السابق، ص 24.

(8) جريدة الشرق الأوسط، السبت، 2/ ربيع الأول، 1435 هـ، 4 يناير، 2014 م، العدد (12821).

(9) جريدة الشرق الأوسط، السبت، 2/ ربيع الأول، 1435 هـ، 4 يناير، 2014 م، العدد (12821).

(10) انظر: إبراهيم شحي، حكايتي مع العلمانية، طوى للنشر والتوزيع، ت: 2008م، ص 112.

(11) انظر: أحمد التيهاني نشأة وتطور فنون الأدب في منطقة عسير، ص 131.

(12) جريدة الشرق الأوسط، السبت، 2/ ربيع الأول، 1435 هـ - 4 يناير 2014 م، العدد (12821)

أكاديمياً ملتزم بدراسة شمولية، واستخلاص ظواهر، وغالباً يتفاجأ بأن النصوص التي أمامه لا تصمد أمام الأدوات النقدية التي تسلح بها، فيضطر أن يفتش بالمناقيش، ويجتز من النصوص هنا وهناك كي يطبق عليها أداة ما<sup>(13)</sup>. وترجع سبب عدم نضج الرواية بقولها: " أن السبب في عدم نضج الرواية لدينا ليس عدم مواكبة النقد للإنتاج، بل إنه واكبه وكان غالباً برقة وريت على الأكتاف، وكان الهدف عند رواد النقد التشجيع في زمن قلة الإنتاج، لكنه استمر حتى مع هذا الإنتاج الغزير"<sup>(14)</sup>.

ومن وجهة نظر الباحث أن في هذا الرأي إجحاف وإقصاء لكثير من الروايات السعودية، فهناك روايات كثيرة ناضجة من الناحية الفنية، واشتهرت منها على سبيل المثال لا الحصر: رواية "الحزام" لأحمد أبو دهمان، وروايات عبده خال، وغيرها الكثير. ومهما يكن من شيء فإن أول رواية ألفت في منطقة عسير - حسب علمي - هي رواية "الخروج من الكهف" لإبراهيم شحي يقول: "إن جريدة الجزيرة عام 1418 هـ - 1997 م نشرت لي تجزيتي الأولى (الخروج من الكهف) في ملحقها الثقافي الذي يصدر يوم الأحد على حلقات أسبوعية استمرت ثلاثة أشهر بداية بالعدد 1942 / ونهاية بالعدد 9026 ولم تطبع الرواية لأنها لم تجد أي احتفاء سوى إشارة عابرة للدكتور عبد الله السبيل"<sup>(15)</sup>. ومع أن تجزئته الأولى لم تلق اهتماماً من النقاد، فقد أعاد التجربة مرة أخرى في السنة التالية أي عام 1419 هـ - 1998 م بروايته "أنثى تشطر القبيلة"، ونشرت في الملحق الثقافي بجريدة الجزيرة وقد أشرت إلى ذلك آنفاً.

ويؤرخ الدكتور التيهاني عام 1420 هـ لصدور الرواية في عسير، برواية "الحزام" لأحمد أبو دهمان والتي كتبت بالفرنسية "ثم صدرت الطبعة العربية منها بعد عام من صدور الطبعة الفرنسية"<sup>(16)</sup>، وقد لاقت قبولاً ورواجاً واسعاً، وهي من الروايات المهمة والمميزة؛ إذ أنها كتبت بلغتين، وقد عقدت حولها مؤتمرات وندوات فهي "تصوّر الحياة في قرية الكاتب التي عاش فيها أيام طفولته قبل أن يهاجر إلى فرنسا، في محاولة منه لاستعادة ذلك المكان من أجل استعادة نفسه"<sup>(17)</sup>.

(13) جريدة الرياض، السبت، 23 رجب 1437 هـ 30 إبريل 2016 م العدد (7477).

(14) جريدة الرياض، السبت، 23 رجب 1437 هـ - 30 إبريل 2016 م العدد (7477).

(15) إبراهيم شحي، حكايتي مع العلمانية، ص112.

(16) أحمد التيهاني، نشأة وتطور فنون الأدب في منطقة عسير، ص 126.

(17) المرجع السابق، ص 127.



وقد ألف ونشر عبد الوهاب آل مرعي ست روايات ما بين العامين 1422هـ - 1429هـ غير أنها لم تلاقَ ما لاقته سابقتها من اهتمام النقاد، فهي شبيهة - كما يقول الدكتور التيهاني - برواية زينب لمحمد هيكلم لما أضيف لها من وصف إلى جانب العنوان (18).

ويتابع الدكتور التيهاني رصده لتطور الرواية، فيذكر أن إبراهيم شحي طبع روايته السابقتين، وزاد عليها رواية "السقوط" عام 1424هـ، وفيها تشبيه للأمة بفتاة سقطت في وحل الرذيلة، وقد فازت بجائزة أهما (19)، وبعدها أصدر عبد الله عسييري رواية "الإرهاي 20"، متزامنة مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 م والتي تعد من أكثرها ذيوياً وانتشاراً، وتوالت الإصدارات الروائية فصدرت رواية "وجهة البوصلة" لنورة الغامدي عام 2002م، ورواية "ذاكرة بلا وشاح" لحسنة القرني عام 2005م، ثم اتبعتها برواية "بشع عشوائي" عام 2009م، ثم رواية "ليلة القيامة" عام 2010م، ثم صدرت رواية "سقر" لعائشة الحشر عام 2008م، واتبعتها بإصدار رواية "التشظي" عام 2009م وقد أصدر محمد حسن علوان خمس روايات: الأولى "سقف الكفاية" عام 2002م، والثانية "صوفيا" عام 2004م، والثالثة "طوق الطهارة" عام 2007م، والرابعة "القدس" عام 2011م، وروايته الخامسة "موت صغير" عام 2016م وهذه الأخيرة قد فازت بجائزة البوكر العربية. وصدرت رواية "ليالٍ قروية" لعيسى عسييري، ثم أصدر عيسى مشعوف الألمعي رواية "ضعيف الله" عام 2008م، وتلاها برواية "فتوى" عام 2013م، وأصدر إبراهيم مضواح رواية "جبل حالية" عام 2008م، والتي حازت على المركز الثاني بجائزة الشارقة للإبداع، ثم أصدر روايته الثانية "عتق" عام 2011م، وأصدرت عبير العلي روايتها "الباب الطارف" عام 2012م، ومحمد مانع الشهري روايته "السجن +18" عام 2015م.

ونلاحظ هنا أمرين :

الأول: كثرت الإصدارات مع بداية الألفية الجديدة.

الآخر: ظهور الجنس الأنثوي في التعبير عن مشاعرهن مما يعني ذيوع الرواية وتقبل المجتمع لها. ومن الملاحظ أن أكثر من اتجهوا إلى كتابة الرواية هم من كتاب القصة "وما من كاتب اكتفى بكتابة القصة القصيرة، فغالباً ما يلجأ إلى الإبداع الروائي في مرحلة تالية" (20). وذلك لأنها: "بمجال لترويض مخيلة الكاتب وتدريبه على التحليق في عوالم متنوعة ومتعددة تنضج موهبته وتدكي حساسيته، وتوقظ ملكاته" (21). وكأما

(18) انظر: المرجع السابق، ص 129.

(19) انظر: السابق، ص 129.

(20) محمد صالح الشنطي، فن الرواية في الأدب العربي السعودي، ص 11.

(21) المرجع السابق، ص 11.

القصة القصيرة تعد تمهيداً للكاتب حتى يغوص في أعماق الرواية، فالرواية أكثر تشابكاً تعقيداً، وأطول نَفَسًا من القصة.

وأخيراً يخلص الباحث من هذا العرض إلى أن كثيراً من النقاد اتجهوا في الآونة الأخيرة، إلى تناول الأعمال الروائية في عسير، خاصة أعمال إبراهيم مضواح<sup>(22)</sup>، إلا أنه ليس هناك دراسة أكاديمية تناولت الروائيتين، ومن هذا المنطلق أتت دراسة الباحث لهما.

## المحور الأول:

### العنوان

قبل الحديث عن أهمية العنوان والمساحة التي يحتلها ترتأى الدراسة الاستثناس بدلالات العنوان ومفهومه في اللغة والاصطلاح.

العنوان في اللغة (عنن): "عنّ الشيء يَعْنُ عَنًّا وَعُنُونًا ظهر أمامك؛ و عنّ الشيء يَعْنُ عَنًّا وَعُنُونًا واعتنّ: اعترض وعرض؛ ومنه قول امرئ القيس:  
فعرّ لنا سرباً كأن نعاجه

والاعتنّان: الاعتراض..... والعننّ: الاعتراض، من عنّ الشيء أي اعترض.

والعُنَّة: الحظيرة من الخشب أو الشجر تجعل للإبل والغنم تجس فيها، وقيد في الصحاح فقال: لتندراً بها من برد الشمال..... وعنان الدار: جانبها الذي يُعْنُ لك، أي يعرض.

وعنّت الكتاب وأعننته لكذا، أي عرضته له وصرفته إليه. وعنّ الكتاب يُعْنُه عَنًّا وَعِنْنَه كعنونه... قال اللحياني: عنّت الكتاب تعنيًا، وعنيته تعنيه، إذا عنونته..... وسمي عنوانًا لأنه يعن الكتاب من ناحيته، وأصله عنان، فلما كثرت النونات قلبت إحداهما واوًا، ومن قال غلوان الكتاب جعل النون لامًا، لأنه أخف وأظهر من النون. ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا عنوانًا لحاجته، وأنشد:

وأعرف في عنوانها بعض لحنها

وفي جوفها صماء تحكي الدواهيا

قال ابن بري: والعنوان الأثر؛ قال سوار بن المضرب:

وحاجةٍ دون أخرى قد سنحتُ بها

جعلتها للتي أخفيت عنوانا

(3) مؤتمر الهوية والأدب 2، أقامه نادي أبها الأدبي شعبان 1438هـ جل البحوث المقدمة في هذا المؤتمر تناولت بالدراسة الأعمال السردية الروائية في عسير، إلا أن أبحاث المؤتمر لم تُنشر إلى وقت مناقشة الرسالة، كما أن هناك دراسات أكاديمية تناولت أعمال مبدعين في منطقة عسير.



قال: وكلما استدلت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له، كما قال حسان بن ثابت يرثي عثمان، رضي الله عنهما:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به

يقطع الليل تسيبًا وقرآنا<sup>(23)</sup>

وقد ذكر الزمخشري: "عن لنا كذا عننا وهو معنٌ مَعْنٌ عَرِيضٌ ذو فنون، ولا أفعل ذلك ما عن في السماء نجم أي ما عرض وظهر. وبلغ عنان السماء أي ما ظهر منها إذا نظرت إليها".<sup>(24)</sup>

إذن فهذه معاني كلمة عنن المشتق منها اسم العنوان، أولى هذه الدلالات هي الظهور أمامك وهذه صفة جلية ومتحققة في العنوان فالظهور " أولى سمات العنوان كونه أكبر ما في (أيقونة الغلاف)، إذ له الصدارة ويبرز متميزًا بشكله وحجمه، وهو أول لقاء بين القارئ والنص، وهو رأس العتبات وعليه مدار التحليل"<sup>(25)</sup>، كما أن ظهور العنوان يعني " سطوته وتجبره على المبدع/ المنتج والقارئ فأما على الأول فمن حيث إنه صاحب الخطوة والصدارة في النص..... وأما على الثاني فكونه يلقي بظلال سلطته على القارئ يفرض نفسه عليه، لأجل استئذانه في الدخول إلى عالم النص، وهو الأمر الذي عليه معنى الخروج، فالظهور والخروج بمعنى واحد، فلا يخرج الأمر إلا ليظهر، كما أن العنوان لا يخرج إلا ليكشف عن نفسه أولاً، وليفصح عما في النص ثانياً"<sup>(26)</sup>.

أما المعنى الثاني أو الدلالة الثانية لكلمة (عنن): الاعتراض، واعتراض العنوان بمعنى أنه أول ما يعرض لك من الكتاب، أو "وقوف العنوان حاجزًا معترضًا ما بين القارئ والنص، فهو أول لقاء مادي محسوس بين القارئ والكتاب".<sup>(27)</sup>

الدلالة الثالثة من دلالة مادة (عنن): إذا كانت العننة هي الحظيرة من الخشب أو الشجر تُجعل لئندراً بها عن البرد فإن النص يحتبى خلف العنوان ويتستر خلفه ويعرف به.

(23) أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، مادة (عنن).

(24) أبو القاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل الشؤد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، ت: 1419هـ-1998م، ص: 681-682.

(2) عبدالقادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بن خيصر، بسكرة-الجزائر، العدد الثاني والثالث، ت: 2008م. ص6.

(3) المرجع السابق. ص6.

(4) المرجع السابق. ص6.

الدلالة الرابعة: الأثر "العنوان أثر في مقدمة الكتاب كأثر السجود في مقدمة الرأس..... كما يكون العنوان أثرًا وعلامة في مقدمة الكتاب على حال النص وصاحبه، ويكون الأثر/ العنوان بالنسبة إلى النص كالاسم للمسمى". (28)

الدلالة الخامسة: الاستدلال " فالعنوان دلالة وإحالة معينة على نص معين، فهو لافتة دلالية ذات طاقة مكتنزة، ومدخل أولي لا بد منه لقراءة النص، فكما أننا نستدل بعلامة مميزة في الشيء نظهره على غيره، فكذلك العنوان يستدل به تفرقة وتمييزًا للنص الذي يتستر خلفه عن غيره" (29).

أما العنوان في الاصطلاح: يرى ليوهوك "أن من الصعب وضع تعريف محدد للعنوان، نظرًا لاستعماله في معان متعددة" (30)، إلا أننا سنحاول ذكر بعض التعريفات له، ونبدأ بتعريف ليوهوك إذ عرفه بأنه: "مجموع العلامات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس كل نص لتحده وتدل على محتواه العام، وتغري الجمهور المقصود" (31)، وقد عرفته بشرى البستاني بأنه "رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقرائها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه" (32).

وبعد أن فرغ الباحث من تناول مصطلح العنوان، بشقيه اللغوي والاصطلاحي، ننتقل للحديث عن أهمية العنوان.

**أهمية العنوان :**

يعد العنوان الأول أول العتبات من حيث الأهمية؛ إذ أنه أول ما يلتفت نظر القارئ، فهو كالسلك الناظم للنص، ومحور الارتكاز الذي تتضافر عناصر الرواية من أجل توضيح المقصود منه، كما أنه المفتاح الرئيس الذي يلج به القارئ إلى النص، فهو: "أول رسالة يواجهها القارئ ليكون المنظم المركزي لكافة عمليات التلقي التالية، كما أنه يتيح إمكانيات التأويل الذي يبني على ثقافة المتلقي" (33).

كما أن اختيار العناوين المناسبة للنصوص لا يكون عشوائيًا وخاليًا من المقاصد، بل على العكس من ذلك فهو يستحوذ على ذهن المؤلف، فقد يقوم بتغيير العنوان أكثر من مرة، حتى يتسق مع نصه، ويكون ذا دلالات "فمما لا شك فيه أن اختيار العناوين عملية لا تخلو من قصدية كيفما كان الوضع الأجناسي للنص، إنها قصدية تنفي

(5) المرجع السابق. ص7.

(6) المرجع السابق. ص7.

(1) عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه. ص8.

(2) المرجع سابق ص10.

(3) بشرى البستاني، قراءات في النص الشعري الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، ت:2002م، ص34.

(4) معجب العدواني، تشكيل المكان وظلال العتبات، ص21.



معيار الاعتبارية في اختيار التسمية، ليصبح العنوان هو المحور الذي يتولد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وفق تمثلات وسياقات نصية تؤكد طبيعة التعالقات التي تربط العنوان بنصه والنص بعنوانه<sup>(34)</sup>.

- وقد حدد الدكتور عبد الحق بلعابد في كتابه (عتبات) وظائف ثلاث للعنوان هي:

- 1) الوظيفة التعيينية أو التعينية كما سماها عبد الحق بلعابد (أي تعين اسم الكتاب فيعرف به).
- 2) الوظيفة الوصفية أو الإيحائية. (التي توحى بما في النص وقد تدل عليه أو تشير إلى موضوعه).
- 3) الوظيفة الإغرائية: التي تستفز القارئ وتجلبه<sup>(35)</sup>. (وتعد هذه الوظيفة وظيفة تسويقية تغري القارئ باقتناء الكتاب، حتى وإن لم يكن الكتاب ذا قيمة كالعناوين الرنانة والغريبة).

وما يهمُّ هنا الوظيفة الثانية، لأن الوظيفتين الأولى والثالثة على الأرجح متوفرتان في كل كتاب، فهل أوحث روايتنا "جبل حالية وعتق" بما يتضمنه النص من خلال العناوين؟ وإلى أي مدى كان العنوانان ملخصين ودالين على ما في النص؟ وإلى أي حد كانا منفتحين للتأويل؟ وما هي دلالتهم في النص؟

في ضوء ما تقدم وبعد استقراء الروائيتين اتضح بأن العنوان في رواية جبل حالية لم يبين من القراءة الأولى عن فحوى النص، فالقارئ خال الذهن الذي لم يقرأ النص لن يستطيع تفسير الرواية إلا بأنها تتحدث عن مكان معين تقوم عليه أحداث الرواية وهو (جبل حالية)، إلا أنه سيفتح المزيد من الأسئلة في ذهن المتلقي عن ماهية المكان؟ وهل حقيقي أم فنتازي؟ وعن دوره في الرواية؟

#### \*العنوان في رواية جبل حالية:

إذا تأملنا العنوان "جبل حالية" من الناحية التركيبية نرى أن الجبل قد أضيف لاسم حالية، وهذا يعطينا إشارة أولية عن أحد الأشخاص في الرواية وهي حالية، إذن فهذا يكشف لنا بدءاً أن لحالية قصة سيكشفها لنا السرد القادم في النص، ولكن يبقى السؤال هل حالية هي المقصودة في الرواية؟ لم تكن حالية في الرواية هي البطلة أو الركيزة الأساسية، ولعل تسليط المؤلف الضوء على هذه الشخصية من خلال نسبة الجبل إليها من خلال العنوان إنما كانت توضح قضية من القضايا التي تناولها الروائي في النص وهي: (قضية الشرف) الذي يطال المرأة ويطاردها حتى بعد موتها ويبرئ الرجل. وقد يكون اختيار العنوان بهذه الطريقة فيه دلالة على عدم وضوح الصورة، والدلالة على ألا يقين، فالمتلقي عندما يجد العنوان أتى باسم إحدى الشخصيات يظن للمرة الأولى أنها من الشخصيات الرئيسية في الرواية، إلا أنه لا يجد ذلك عند قراءة النص، فربما كانت هذه إشارة إلى ما أكد عليه النص، فلا شيء وقع مما خطط ورسم له البطل، ولا شيء وقع مما تفاعل به العرب وتوقعوا حدوثه فمما خطط له البطل زواجه من

(34) عتبات النص البنية والدلالة، عبدالفتاح الحجمري، ص 19.

(35) انظر: عبد الحق بلعابد، عتبات (ج. من النص إلى المناص)، تقدم سعيد يقطين منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، ت 1429 هـ - 2008م، ص 77 وما بعدها.

حبيته، واستقراره النفسي، ثم قرر عدم الزواج بعد موت آسية وغيرها كما سيأتي معنا. ومما تفاعل به العرب الانتصار في المعارك التي خاضوها. وقد أكدت هذا الأمر لوحة الغلاف بما اشتملت عليه في بعض الأجزاء من الضبابية وعدم وضوح الصورة.

كما أن الكاتب قد استخدم تقنية الأسطورة، فقد أسطر العنوان، وبما أن العنوان هو جبل حالية فقد أضاف له خوارق منها: تشبيهه للجبل بالحارس لقرية السورجة، والحامي لها فهو يحفها من كل الاتجاهات، كما أنه أضاف للجبل صفة الابتلاع " ألا يشبع جبل حالية من ابتلاعنا، واحداً إثر واحد؟ ابتلع أمي قبل أن تلقمني ثديها، وابتلع أم نافع وآسية، وابتلع حسن الذيب قبل أن ينعم بحبيته تركية الأهدل، ثم ابتلعها قبل أن تجد عزاءها في ابنتها، وابتلع آسية حبيتي، وقبلهم جميعاً ابتلع حالية، لأنها أحبت وأخلصت ومنحت حبيبها ثقتها ونفسها " (36).

كما يعطينا العنوان البيئة التي ستعيش فيها شخصيات الرواية، لا سيما البطل، وتدور حولها رحى الأحداث: وهي البيئة الجبلية، وإن كان المكان خيالياً، فحول هذا الجبل دارت الأحداث فكان العنوان (جبل حالية) ترسيخاً لاسم إحدى فتيات قرية السورجة.

ويطرح العنوان بعض الأسئلة التي أتت الإجابة عنها في ثنايا النص منها: لم سمي الجبل بهذا الاسم؟ هل سُمي على شخصية من شخصيات الرواية أم لا؟ وهل للتسمية أبعاد أخرى؟ يُجيب المتن الروائي على هذه الأسئلة فيكشف لنا من خلال حوار البطل عمر مع جدته حالية يقول: "لم سموه على اسمك يا جدة؟

- لست أنا يا ولدي إنها عمتي حالية، كانت تحتطب فتأثرت وسقطت، في الجانب الشمالي الوعر من الجبل، وماتت، فسموا الجبل باسمها" (37). ويكشف الراوي أن الأمر لم يكن مجرد صدفة بل كان انتحاراً بسبب الأمر الذي اقترفته يداها وهو، الحمل بلا زوج، يقول الراوي على لسان عمر: "نسبوا الجبل إليها، تخليداً لاسمها على طريقة العرب في تأجيل التكريم إلى ما بعد الموت، أو تخليداً لعارها" (38).

وإن كان تخليداً لعارها أقرب من أن يكون تكريماً لها، وفي هذا تطرق لقضية عار المرأة، الذي لما يزل يطاردها حتى بعد موتها، فعارها الذي اقترفته يداها، مع من كان يزعم حبه لها، وبعد الوقوع في الخطيئة، ذهب وتركها تتجرع ما اقترفت، وكأن دفع حياتها ثمناً لهذه الخطيئة، لم يكف لحو هذا العار.

(36) إبراهيم مضواح، جبل حالية، جداول، بيروت، ط1، ت 2011م، ص 86.

(37) المصدر السابق، ص 24.

(38) المصدر نفسه، ص 24.



غير أن الدراسة بعد استقراءها للنص، تراه منفتحاً وقابلاً للتأويل، فكما أن العنوان يدل على الجبل، فقد يدل على معنى، الثبات والاستقرار في زمن التحول والتغير والاضطراب، الذي داهم كل شيء فالأشخاص تغيروا، والمدينة اقتحمت القرية بمساوئها، كما أنه قد يدل على شخصية من الشخصيات وهي فضة جدة عمر التي لم تتغير ولم تقبل التغيير إلى أن ماتت حتى أنها لم ترض أن تتزوج.

ويمكن قراءة العنوان من جانب تهكمي فالجبل يدل على الثبات والاستقرار وليس في الرواية شيء بقي على حاله. نستخلص مما سبق أن العنوان في هذه الرواية جاء متعددًا قابل للتأويل.

### \* العنوان في رواية عتق:

تأتي الرواية الثانية بعنوان مفرد "عتق"، فهل العتق المقصود في الرواية هو نفسه العتق المعروف في الدين، وهو أن يكون إنسان مملوكاً لآخر ثم يُعتق؟ أم أن المقصود بالعتق هو الحرية؟ وإذا كان كذلك، فلم اختيرت هذه الكلمة؟ قبل أن تبدأ الدراسة بمحاولة الإجابة على هذه الأسئلة سنتناول معنى الكلمة في بعض المعاجم، ثم نحاول تأويلها بما يتوافق مع النص.

تأتي كلمة عتق في المعجم بمعنى الحرية "العتق خلاف الرق وهو الحرية، وكذلك العتاق بالفتح. والعتاقة؛ عتق العبد يعتق عتقا وعتقا وعتاقاً وعتاقاً، فهو عتيق وعتاق، وجمعه عتقاء... والعتق الكرم... والعتق الجمال... والعُتُقُ الشجرة التي يتخذ منها القسي العربية" (39).

نجد أن المؤلف لم يجعلنا ننتظر طويلاً حتى يوضح لنا معنى من معاني العتق، والذي قد يكون هو المقصود في الرواية، فقد وجدنا الإجابة - وإن كانت ضمنية - من الفصل الأول، إذ يروي لنا الراوي المقصود بالعتق في هذه الرواية من الفصل الأول، وهو طلب الحرية "كان بوسعه أن يتم سنته الأخيرة في الجامعة، فيصبح معلماً بمرتبة أفضل، فقد بلغ سنته الثالثة في دراسة علم الاجتماع... حاولت أمه إقناعه بإكمال السنة الأخيرة في الجامعة... ولكنه تمسك برأيه... ليس لديه مسوغ كافٍ لقراره هذا، ولا يدري على وجه التحديد لماذا يفعل ذلك... (سوى أنه) قرر أن يفعل شيئاً بإرادته هو، كانت الرغبة في التمرد هي المحرك الأساس لهذا القرار" (40) فقد يكون المقصود بها كما أشار المقطع السابق من الرواية التحرر من القيود التي كان متوهماً أنها مكبلته، وعقبة في طريق حريته الشخصية، إذن، فلماذا اختير هذه اللفظة (عتق) دون سواها من الألفاظ مثل: الحرية أو الإرادة على سبيل المثال؟ لعل ذلك يعود لمعجم المؤلف الديني؛ فقد كان اختصاصه في الفقه، أو ربما قد يكون سبب اختيار المؤلف لهذا الاسم؛ لما تشتمل عليه كلمة الحرية من دلالات في مجتمع محافظ كالمجتمع السعودي، ولأنها أعمق من كلمة الحرية من جهة تفكير البطل، الذي يرى أنه مرهون للقيود ولا يستطيع العيش حراً مع وجودها؛ فكأنه شعر

(39) جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مادة (عتق).

(40) إبراهيم مضواح، رواية عتق، ص 8.

بسبب هذه القيود أنه مستبعد لها، وقد يعود لزوجته (زاهية) التي كانت مكبلة فعلياً بقيوده، إذ أن المرأة لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه كما يلزمها طاعته في جميع أمور حياتها، فقد انعتقت منه وعاشت حياتها كما تشاء لا كما يشاء هو.

وإذا تناولنا كلمة عتق من الناحية التركيبية ( النحوية ) نجد أن كلمة عتق قد تأتي خبراً لمبتدأ محذوف تقديره "هذه" أي هذه عتق، وقد تأتي مبتدأ لخبر محذوف، وقد تأتي مجرورة بالإضافة، فتتبع العنوان من الناحية التركيبية يعطي عدة دلالات منها عدم الثبات على أمر، ومنها التعددية في القراءة والتحليل، ومنها دلالة ربما تكون بعيدة إلا أن في النص ما قد يدل عليها، ويوحى بها، وهو أن هذه اللفظة لها ما يقيدها وإن لم تكن هذه القيود ظاهرة، فهي مقيدة بكلمة أو كلمات أخرى لم تذكر إلا أن هذه الكلمة التي لم تظهر هي من أعطتها المعنى التركيبي، فكذلك الأمر مع البطل، فهو مقيد بقيود سواء شعر بها أم لم يشعر، هذه القيود هي من تعطيه معناه أو ما يحتاجه

وتجدر الإشارة إلى أن لفظة (عتق) لم تذكر في الرواية إلا في موضع واحد، وهو الانعتاق من دفتر التحضير يقول الراوي عن سعد أنه ينوي مغادرة شقته " بمجرد انعتاقه من عبودية دفتر الحضور والانصراف، وارتحانه لهذا القبو الذي يصفه باللعين" (41)، وربما ذكرت في هذا الموضع؛ لأن التحضير كان لازماً له، مرهون به، إذ لا مال بلا وظيفة. إنما لفظة (الحرية) هي المسيطرة في الرواية؛ ولعل السبب في ذلك؛ أنه اكتفى بها في العنوان فعبرت عنه، ولأن هذه الكلمة وردت في النص على لسان الرجل العصري الذي ينزع إلى الليبرالية، أو لأن وضعه كلمة (الحرية) في العنوان سيجعلها محل نقد.

#### \*عنوانة الفصول في الروايتين:

تختلف عناوين الفصول من رواية إلى أخرى، فهناك من المبدعين من يفضل وضع عناوين لفصول روايته، يهتدي بها القارئ في رحلة القراءة، كما أنها قد تعتبر في بعض الروايات تلخيصاً للفصل، وهناك من المبدعين من يفضل وضع رموز أو أحرف للدلالة على الفصل، ولا شك بأن هذه الرموز أو الأحرف لا تخلو من دلالة تتعلق بمحمل الرواية أو بأجزاء منها، ومن المبدعين من يضع أرقاماً للدلالة على الفصول، وقد جاءت عناوين الفصول للروايتين مرقمة ترقيماً، فقد كانت فصول رواية جبل حالية مقسمة إلى تسعة وأربعين فصلاً، وقد عاش البطل خمسين عاماً، فكأن فصول الرواية تدل على النهاية الحتمية للبطل بعد هذا العمر، أو هي الحد الفاصل لحياة عمر السورجي، فبنهايتها تنتهي حياة بطل الرواية. إلا أن المتلقي لا يستطيع الوصول إلى هذه النتيجة إلا بعد قراءة الرواية كاملة. وإن كانت هناك بعض الإشارات في البداية عن سبب موته، كالمرض الذي أصابه بعد ولادته.

(41) إبراهيم مضاوح، رواية عتق، ص 87.



أما فصول رواية عتق فأنت في خمسة وعشرين فصلاً، نصف فصول جبل حالية، وهو العمر الذي اقتضى دخول البطل في وهم القيد الذي كان يظنه وهو الزواج، فكأن العناوين التي اقتضتها الرواية توضح لنا ولو بشيء يسير عن المعنى الذي أراده الروائي.

أما فيما يخص وظائف العنوان فترى الدراسة أنها تختص بالعنوان الرئيس للرواية، ولا تتجاوز إلى غير من فصول الرواية، في روايتي جبل حالية وعتق.

### المحور الثاني:

#### صورة الغلاف

تعد صورة الغلاف من العتبات المهمة للدخول في النص الروائي " لكي يُستدل بها في رحلة القارئ عبر المتن الحكائي" (42)، فالقارئ قبل أن يلج في النص يجول بنظره إلى العنوان والمؤلف، وبعدهما إلى اللوحة التشكيلية على ورقة الغلاف، فيحاول من خلالها استنتاج هذه العتبات بما تزخر به من دلالات على المتن، فإن كان " النص... منتج للغلاف، فالغلاف... مفتاح النص " (43) كما أنها تعد تزييناً للعمل الأدبي، وقد عدها جيار جينت من العتبات التي تحمل دلالات تمثل مفتاح من مفاتيح العمل الأدبي، بل أنه عدها نص يوازي النص الرئيسي، وبالرغم من أن الذي يضع اللوحة أو الغلاف فنان تشكيلي إلا أنه باستشارة المؤلف، كما أن الفنان لا بد وأنه قرأ النص قبل وضع الغلاف، ومن وجهة نظر الدراسة فإن صورة الغلاف حاملة لدلالات تحيل إلى النص، لا تزعم بأنها تحيل إلى النص بكامله إنما إشارات قد يعرف من خلالها القارئ المسرح الذي تدور فيه الأحداث، أو لأشخاص في الرواية، أو لشيء آخر متعلق بالرواية، وإذا ما أتينا إلى الروائين اللتين بين أيدينا نستنتج صورة الغلاف منهما نرى اللوحة الأمامية للغلاف في رواية "جبل حالية" صورة لبيت في منطقة جبلية، البيت أبوابه مغلقة، وضوء الشمس ينفذ من الباب إلى داخل المنزل، كما أن له فناءً، وحوله بيوتاً متباعدة على الطريقة القديمة، وهذه الصورة تعكس قضية من القضايا الاجتماعية تناولها المؤلف في ثنايا النص، وهي قضية هجرة الناس من القرى إلى المدن، ففي صياغة الصورة يوضح البيت وكأنه مهجور خالٍ من المقومات المهمة للحياة، كما أن وجود البيت في منطقة جبلية يدل على المكان الذي تقوم عليه أحداث الرواية وهي البيئة الجبلية، كما يشير في الوقت ذاته إلى الحقبة والزمن الذي تكون فيه الأحداث، وهو زمن ما قبل الطفرة الاقتصادية للمملكة العربية السعودية وما بعدها في آنٍ واحد، فوجود البيت الطيني يدل على زمن ما قبل الطفرة الاقتصادية، وهجران البيت يدل على زمن ما بعد الطفرة، كما أن الضبابية التي حول الصورة، ربما تعادل ضبابية حياة البطل في الرواية (انظر الشكل رقم 1).

(42) محمد بلوايني، شرفات بحر الشمال قراءة في غلاف الرواية، ديوان العرب، ت: الجمعة 1 مايو 2009م.

(43) حريدة عكاظ، السبت 28/ محرم 1438هـ - 29 أكتوبر 2016م.

أما صفحة الغلاف الخلفية فلم تحتو على لوحة تشكيلية، وإنما احتوت على جزء من الدراسة أو المقالة التي كتبها الدكتور عادل ضرغام، والموسومة ب (جبل حالية رواية التحولات والمصير المأسوي)، والمنشورة في مجلة العربي الكويتية والتي ضمها كتاب (بناء الوعي مقاربات في الأدب السعودي) التي أشرنا إليها سابقاً في الجزء المخصص للدراسات السابقة من هذا البحث، ولعل في إيراد جزء من الدراسة يمثل مدخلاً، ويعطي القارئ فكرةً وانطباً عن الرواية، كما دَوّن على صفحة الغلاف المنجز الذي حققته الرواية وهي؛ جائزة الشارقة للإبداع العربي عام 2008م.

أما ما يخص ألوان الغلاف، فقد احتوى على مزيج من الألوان، يضم الأصفر والرمادي، مؤطر من الأسفل بالأسود الممزوج بالبني، ولعل اللون الرمادي يوحي بحياة البطل الرمادية في الرواية، أما اللون الأصفر فقد يدل على الذبول والشحوب، وهذا ما آل إليه البطل من الذبول سريعاً، كما أن النص قد أشار إلى ذبول آسية قبل موتها، أما اللون الأسود ففيه دلالة التشاؤم، وقد يكون اللون الأسود مع الأصفر دلالة على البيئة العسيرية، فلباس النساء قديماً الأسود مؤطراً بالأصفر. (انظر الشكل. رقم 2).

أما غلاف رواية عتق: ففي اللوحة صورة رجل وامرأة متقابلان لا تظهر ملامحهما واضحة وكأن المرأة تعلق الرجل أمام نافذة مطلة على البحر وقت الغروب، وفي رأيي أنها تعكس حب زاهية لزوجها واهتمامها به مقابل تهربه من مسؤولياته تجاهها، وطلبه للحرية وقد ذكرها الراوي في ثنايا النص، إذ أن صورة الرجل توحي بالانسحاب، كما أنها تدل على تحرر المرأة وخلصها من سلطوية الرجل وتبعيته، وكأن الغروب المصور في اللوحة التشكيلية هو غروب سلطوية الرجل ودوره، وقد ورد ما يعضد هذا الرأي في النص من خلال انسحاب عمر من حياة زاهية، وغياب السلطة الذكورية عن مريم بعد طلاقها. (انظر الشكل. رقم 4)، وقد حملت لوحة الغلاف الخلفية لهذه الرواية نفس اللوحة، سوى أنها مصغرة، وموضعها في الأسفل، وقد احتوت على مقطع من الرواية يبين معنى العتق المقصود في الرواية (44).

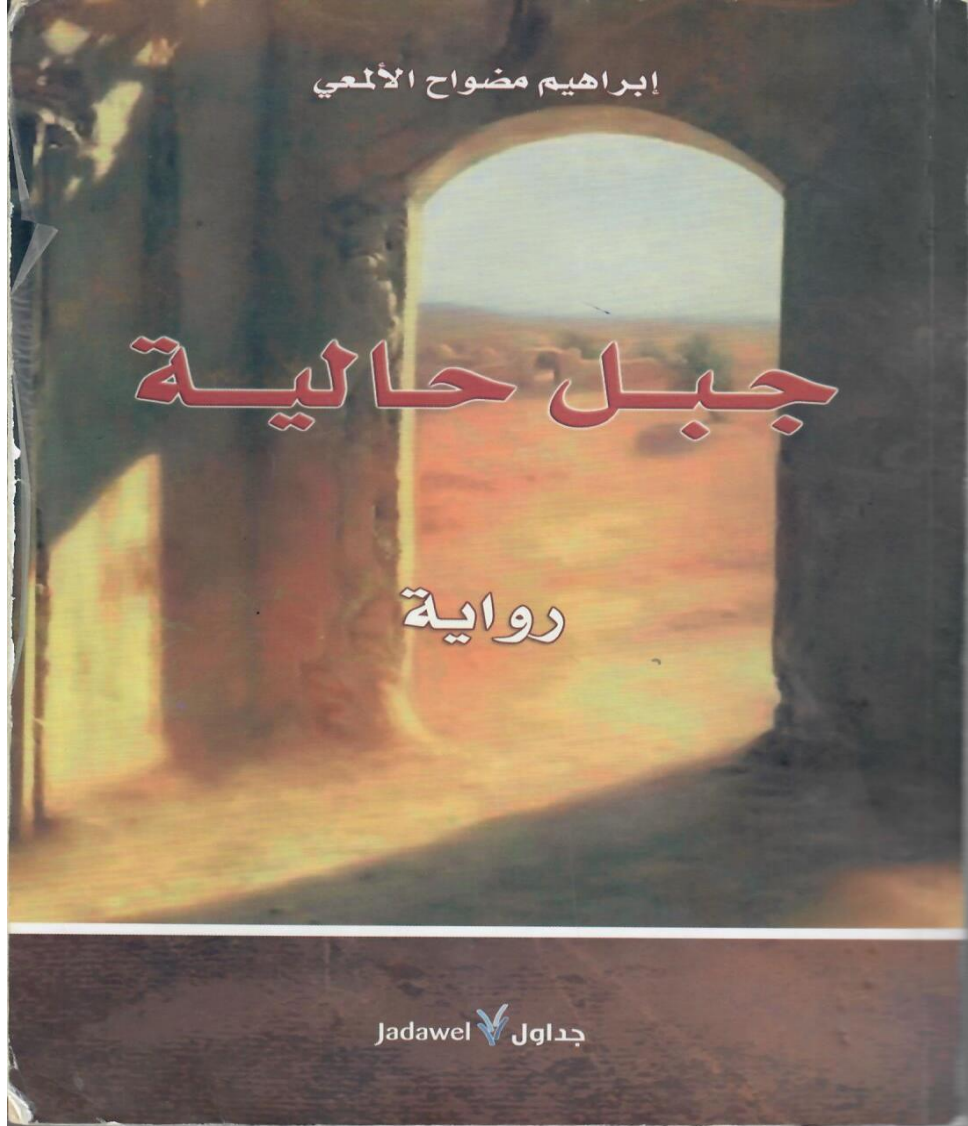
(انظر الشكل رقم 4). وقد كان هناك إحالات من الغلاف على العنوان، فالعنوان جبل حالية قد كانت لوحة الغلاف تشير إلى بيوت طينية قديمة مبنية على سفح جبل، أما في رواية عتق فالغلاف قد أوحى بالانسحاب طرف مقابل طرف.

وقد رأينا مما سبق، أن العنوان هو المحور الرئيس الذي تدور حوله الأحداث، وتتضافر كل عناصر الرواية من أجله، كما أنه طرف الخيط الذي بالقبض عليه والابتداء منه، يسهل لك فهم مخزي الأحداث، كما أن الغلاف يعد بوابة رئيسة للعمل ولن يستطيع أحد الدخول إلى ذلك العمل إلا إذا تمكن من فتح هذا الغلاف وفك شفراته "

(44) إبراهيم موضح، رواية عتق، ص 43.

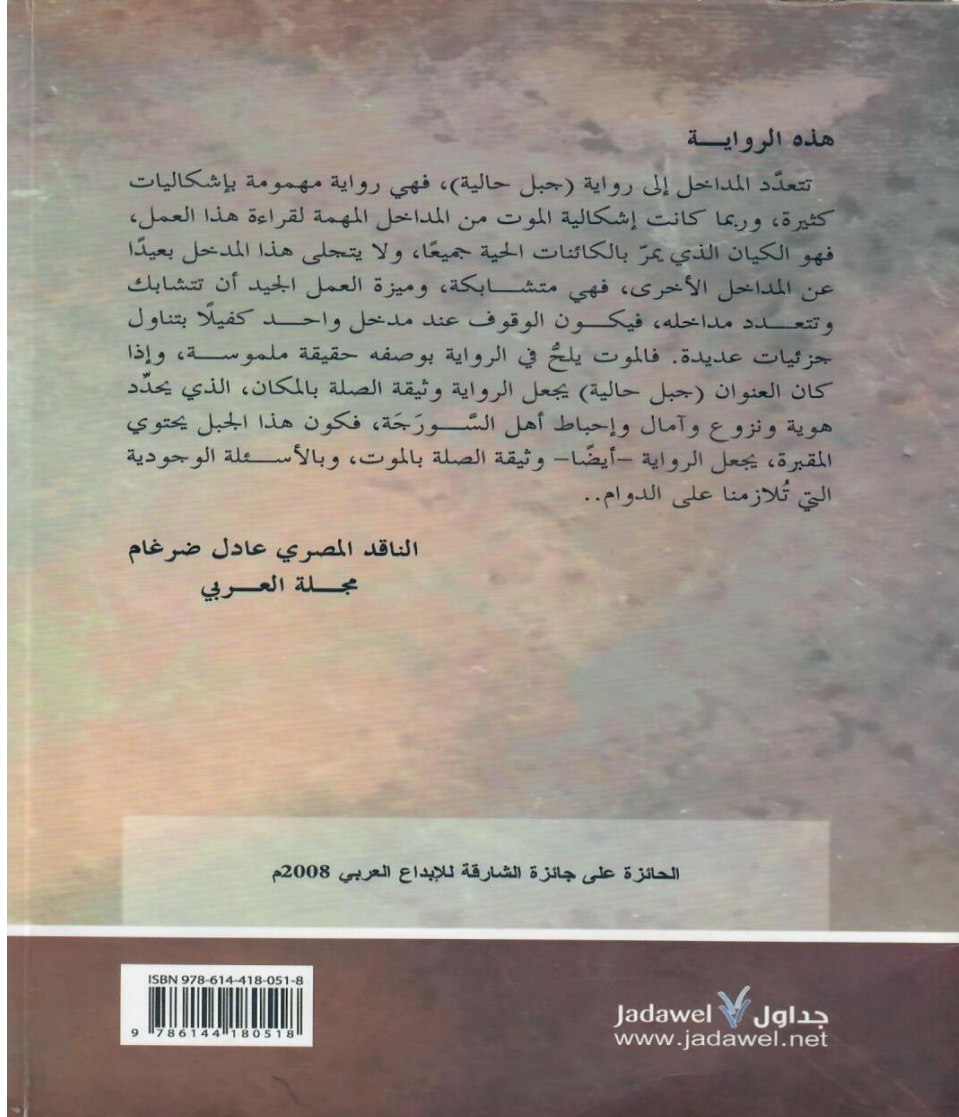


(45) فهو يحتوي على رموز وحامل لدلالات، يستنير بها القارئ في قراءته للرواية، وبينه وبين النص الرئيس تعالقات وإحالات، فالنص يحيل على العنوان والغلاف وكذلك العنوان والغلاف يحيلان على النص.

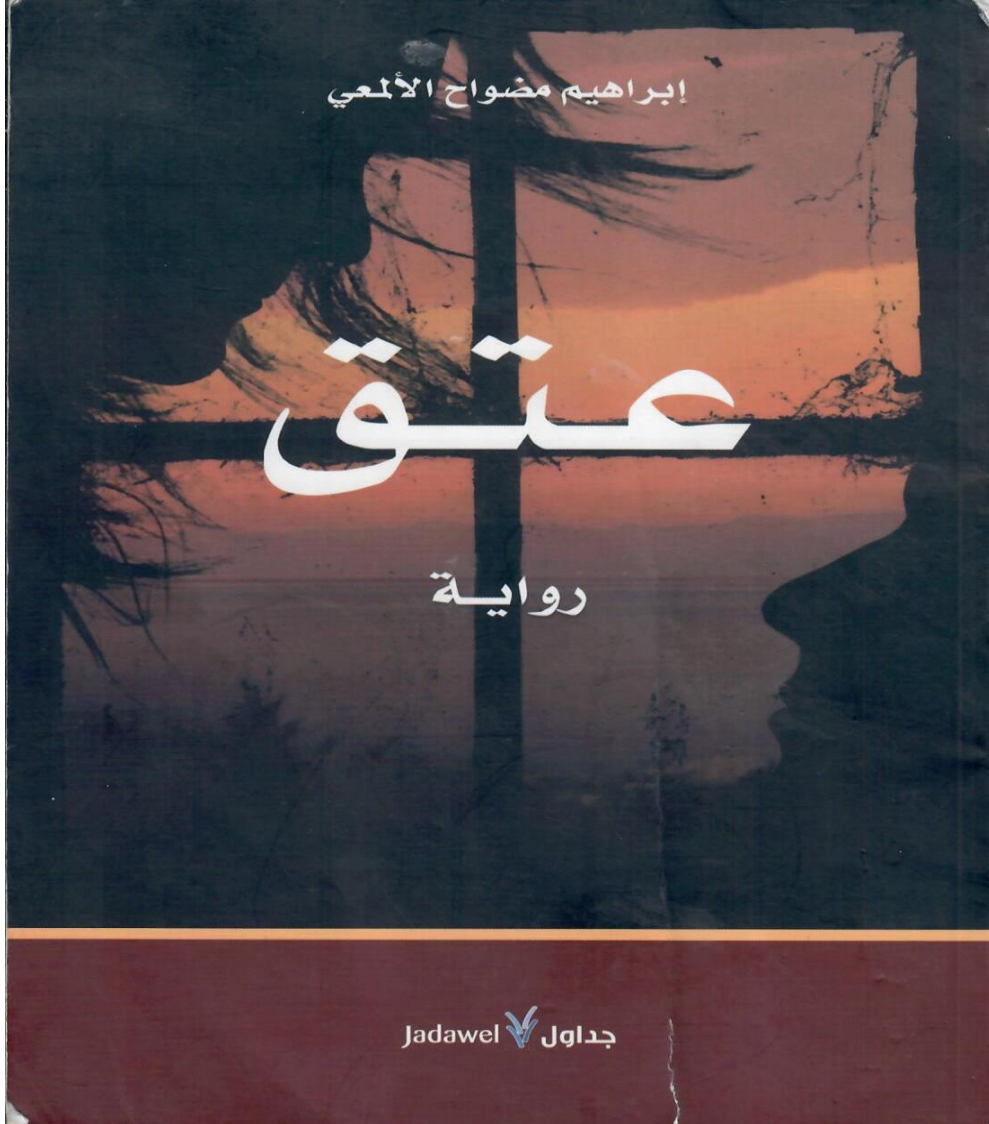


(شكل رقم 1)

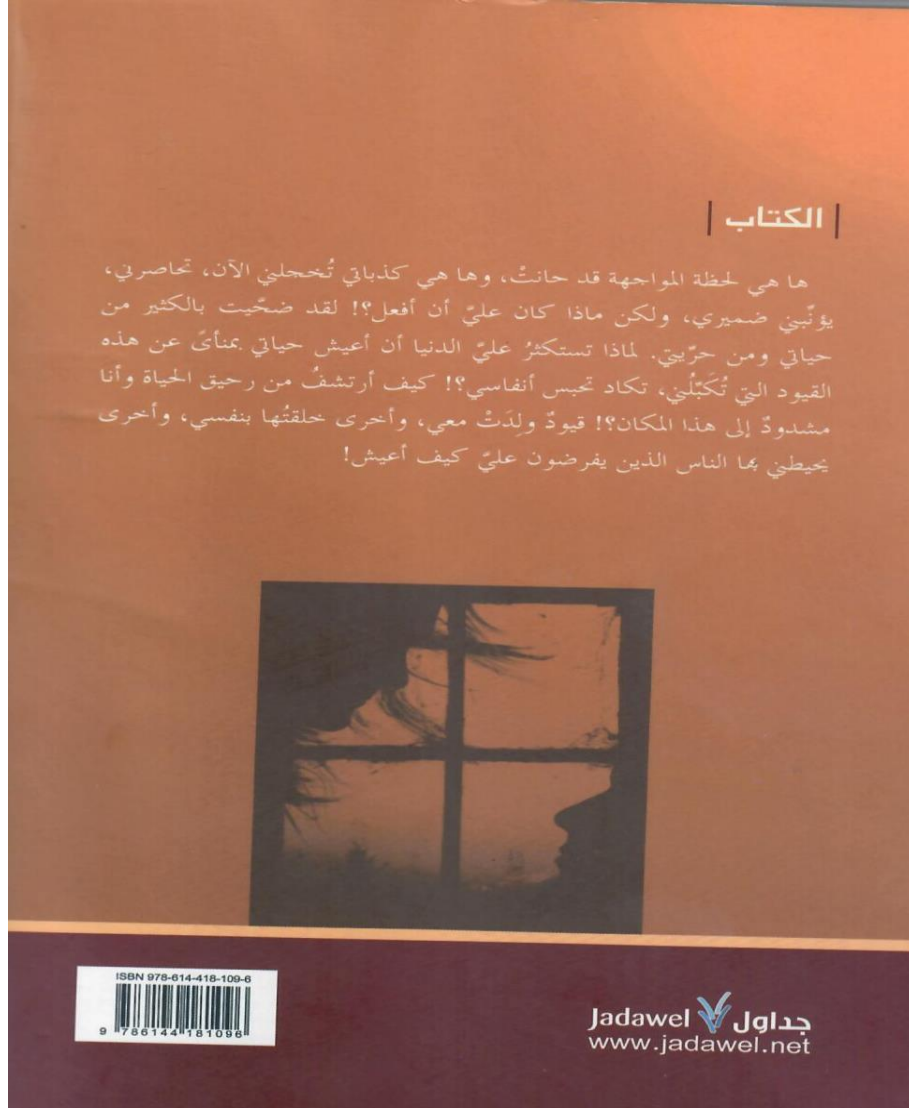
(45) عزوز علي إسماعيل، عتبات النص في الرواية العربية (دراسة سيميولوجية سردية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط1، ت:2013م، ص225.



(شكل رقم 2)



(شكل رقم 3)



(شكل رقم 4)

### المحور الثالث:

#### الاستهلال الروائي

يعتبر الاستهلال أو البداية من أهم وأعقد حلقات الكتابة، ولعل من المفيد أن يبدأ الباحث بذكر معاني الاستهلال في المعاجم، ثم نتطرق لأهميته، والمساحة التي يأخذها من فكر المؤلف.

#### الاستهلال في اللغة:

تأتي كلمة الاستهلال في لسان العرب في مادة هلل ومن معاني كلمة هلل: "هَلَّ السحاب بالمطر وهَلَّ المطر هَلًّا وانْهَلَّ بالمطر انْهالًا واستهَلَّ: وهو شدة انصبابه، وفي حديث الاستسقاء: فألف الله السحاب وهَلَّتْنَا. قال بن الأثير: جاء في روايةٍ لمسلم، يقال هل السحاب إذا أمطر بشدة، والهلال الدفعة منه، وقيل هو أول ما يصيبك منه... وانهل المطر انهالًا: سال بشدة، واستهلت السماء في أول المطر... وانهلَّت السماء إذا صبَّت، واستهلت إذا ارتفع صوت وقعها، وكأن استهلال الصبي منه... يقال استهلت السماء وذلك في أول مطرها... واستهلت الصبي بالبكاء: رفع صوته وصاح عند الولادة. وكل شيء ارتفع صوته فقد استهل... والهلال: غرة القمر حين يُهله الناس غرة الشهر"<sup>(46)</sup>، إذن هذا معنى كلمة هلل، ولعل المراد استهلال الصبي بالبكاء: هو أول ما يصدر منه بعد الولادة، وعلى هذا فإن المعنى يراد به الابتداء، إذن فمعنى الاستهلال في اللغة أو الهلال هو البداية أو البدء في كل شيء.

#### مفهوم الاستهلال في الاصطلاح وأهميته:

بدايةً يرجع مصطلح الاستهلال إلى: "ما عُرف في تراثنا الشعري والنقدي بمطالع القصائد أو مقدماتها"<sup>(47)</sup>، وقد سن القدماء ابتداء قصائدهم بالوقوف على الأطلال، ولعل ذلك من حسن الاستهلال؛ إذ أن المتلقي يدخل معهم في هذه الأحاسيس، ويساق معهم بعد ذلك إلى الغرض المقصود، الذي تنطوي عليه القصيدة. كما أن البلاغيين القدماء عدّوا حُسن الابتداء قبل الولوج للغرض المطلوب والمقصود من البلاغة والفصاحة، فسموا ذلك بـ (براعة الاستهلال)، فدرسوا الاستهلال في القرآن الكريم، وفي أحاديث الرسول ﷺ، وفي أشعار العرب. ولعلنا نسوق بعض المفاهيم الاصطلاحية التي وردت عن الاستهلال في بعض الكتب، ورد في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء في حديثه عن المطالع في القصيدة قوله: "وتحسين الاستهلالات والمطالع من أحسن شيء في هذه الصناعة إذ هي الطليعة الدالة على ما بعدها المنزلة من القصيدة منزلة الوجه والغرة. تزيد النفس بحسنها ابتهاجًا ونشاطًا لتلقي ما بعدها إن كان بنسبة من ذلك. وربما غطت بحسنها على كثير من التخون الواقع بعدها إذا لم

(46) ابن منظور، لسان العرب، مادة (هلل).

(47) سمير الفيل (تعليق على دراسة محمد غنيم) (شعرية البدايات عند بهاء طاهر) منتدى القصة العربية، ت: 2004/10/20 م. تم الاطلاع بتاريخ 1438/4/12هـ.

يتناصر الحسن فيما وليها<sup>(48)</sup>، ويقول: "وملاك الأمر في جميع ذلك أن يكون المفتتح مناسباً لمقصد المتكلم في جميع جهاته. فإذا كان مقصده الفخر كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب ما يكون فيه بهاء وتفخيم، وإذا كان المقصد النسب كان الوجه أن يعتمد منها ما يكون فيه رقة وعذوبة من جميع ذلك، وكذلك سائر المقصد"<sup>(49)</sup>، ويقول: "ومما تحسن به المبادئ أن يصدر الكلام بما يكون فيه تنبيه إيقاظ لنفس السامع أو أن يشرب ما يؤثر فيها انفعالاً ويثير لها حالاً من تعجيب أو تحويل أو تشويق، أو غير ذلك"<sup>(50)</sup>. ونجد مثل هذا عند الرازي صاحب روضة الفصاحة عندما تكلم عن المطلع، يقول: "هو أن يتدنى الشاعر في أول شعره، والكاتب في أول رسالته، بلفظ بديع مصنوع، ومعنى لطيف مطبوع، ويحترز من كلمات يتطير بها أو يكون فيها ركافة، فإن المطلع أول ما يقرع السمع، وربما تفاعل به الممدوح أو بعض الحاضرين"<sup>(51)</sup>، وممن تناول الاستهلال أو حسن الابتداء صاحب أنوار الربيع يقول: "قال أهل البيان: من البلاغة حسن الابتداء، ويسمى براعة المطلع، وهو أن يتأنق المتكلم في أول كلامه، ويأتي بأعذب الألفاظ، و أجزلها وأرقها وأحسنها، نظماً وسبغاً، وأصحها مبنى، وأوضحها معنى، وأحلاها من الحشو والركة والتعقيد، والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب"<sup>(52)</sup>، كما تناوله بدوي طبانة في كتابه معجم البلاغة العربية يقول: "فرع المتأخرون من حسن الابتداء (براعة الاستهلال) أن يكون مطلع القصيدة دالاً على ما بنيت عليه، مشعراً بغرض الناظم من غير تصريح، بل بإشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق السليم، ويستدل بها على قصده من عتب أو عذر أو تنصل أو تهنئة أو مدح أو هجاء. وكذلك إذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان من فرسان هذا الميدان"<sup>(53)</sup>، هكذا كما رأينا في العرض السالف الذكر التأكيد على العناية بمطالع القصيدة وأهميتها في جذب المستمع أو القارئ أو تنفيره منها، وكما أن الشاعر في مطلع قصيدته يهياً نفس المتلقي لقبول أغراضه والاندماج معه، فكذلك الروائي والقاص، يجب عليه تهيئة المتلقي منذ البداية حتى يستطيع الولوج معه، وفهم أفكاره، وقراءة النص قراءة صحيحة. ولعل أول من التفت إلى هذا الجانب أو أول دراسة تناولت هذا الجانب -أي دراسة البداية السردية في العصر الحديث- كما ذكر صبري حافظ هي: دراسة صبري حافظ بعنوان: (البدايات ووظيفتها في النص القصصي

(48) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت، ص309.

(49) المرجع السابق، ص310.

(50) المرجع السابق، ص310.

(51) أبو عبد الله، محمد بن بكر الرازي، روضة الفصاحة، تح: خالد الجبر، دار وائل للنشر، عمان، ط1، ت: 2005م، ص154.

(52) علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الربيع وأنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، ج1، ط1، ت: 1389هـ-

1969م، ص34.

(53) بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، المجلد الأول، ط3، ت: 1408هـ-1988م، ص70-71.



نشرت هذه الدراسة في مجلة (الكرمل)، وتناولت هذه الدراسة البداية في القصة والرواية، وتطرق في البدء لأهمية البداية يقول: "هي (البداية) الباب الذي ندلف منه إلى عالم النص الرهيب" (54).

وقد أثر صبري حافظ تسمية الاستهلال بالبداية بقوله: "وقد آثرت استخدام مصطلح البداية في هذا المجال لارتباط المصطلح العربي القديم بفن الشعر من ناحية ولشموله لمعان ودلالات لا أريد الخوص فيها" (55).

فقد انصرف عن مصطلح الاستهلال؛ لأنه يرى أنه متعلق بالشعر وهو يؤسس أو سيكتب عن البدايات في الفن السردي (القصة والرواية)، وإن كان الباحث يرى أن مصطلح البداية ومصطلح الاستهلال مترادفان؛ إذ أن الاستهلال هو ما يستهل به الكلام أي يتبدأ به، وقد ذكر الباحث أنفاً أن البلاغيين اهتموا بالاستهلال في القرآن، وأحاديث المصطفى ﷺ وهي ليست من قبيل الشعر، ومهما يكن من شيء، فإن البدايات دائماً ما تكون معقدة وشائكة فهي: "عادة ما تكون أصعب أجزاء العمل، وأنها تستنفد جهداً يفوق ما يبذل في أي جزء مساو لها من حيث الحجم، وتستغرق أكثر من غيرها من حيث التفكير والتنفيذ على السواء، إن جهد ما قبل البداية الذي يسعى لبلورة لحظة المبادأة، واستجماع الطاقة للشروع في العمل لا يعادله إلا جهد الاستمرار والتغلب على وساوس الشك وهواجس الرغبة في التوقف أو التراجع كلية عن مواصلة مشروع الكتابة" (56).

فهذه طبيعة البدايات من أصعب ما يكتب، وأكثرها يستولي على لب المبدع وفكره فهو يحاول في البداية أن يجذب فكر المتلقي ويشركه في هذا العمل، كذلك قد تلخص البداية مجري أحداث القصة والحكاية باختصار. وتأتي أهمية البداية من كونها "أعقد مكونات النص، فعنها يزجُّ بالقارئ إلى المختلف، وعنها يمكن إحكام الدخول إلى رحابة المتخيل" (57).

وبما أن هناك فرقاً بين القصة والرواية في مجملها فقد فرّق صبري حافظ بين البداية في القصة والبداية في الرواية يقول: "البداية الأقصوية لها طبيعة حاكمة من حيث أنها بداية واحدة مسيطرة لها علاقاتها العضوية بالعمل ككل، ولديها وسائلها الخاصة في التغلغل في ثنايا نسيجه الدقيق. أما البداية الروائية فإنها بداية ذات وظائف مزدوجة لأنها بداية العمل الروائي ككل، ووظائفها من هذه الناحية مماثلة لوظائف البداية الأقصوية، وهي في الوقت نفسه بداية بين بدايات متعددة هي بدايات الفصول المختلفة في العمل الروائي، ومن هنا لا بد من

(54) صبري حافظ، البدايات ووظيفتها في النص القصصي، مجلة (الكرمل) العدد (21-22)، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين،

نيوقيسيا، ت: 1986م، ص 143.

(55) المرجع السابق، ص 141.

(56) المرجع السابق نفس الصفحة.

(57) صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، ت: 1994م، ص 56.

الكشف عن مختلفة علاقاتها بتلك البدايات إلى جانب التعرف على علاقات بدايات الفصول المتعددة بعضها البعض الآخر" (58).

فهذه هي بدايات الرواية ليست بداية واحدة إنما بدايات، تبدأ بالبداية الرئيسة للرواية ثم بداية كل فصل من أجزاء الرواية وهي بدايات قد تكون متجانسة مع البداية الرئيسة.

وبعد هذه الإشارات عن أهمية الاستهلال والبدايات ودورها في جذب القارئ وشده، وبيان مدى صعوبتها وسيطرتها على فكر المؤلف تتجه الدراسة إلى تناول أنواع الاستهلال.

تتعدد وتنوع أنواع الاستهلالات الروائية لعل هذا التنوع أو التعدد ليس متناقضاً وإنما تنوع بحسب النصوص الروائية أو القصصية التي تم دراستها، ومن هؤلاء: عبد العال بوطيب إذ قسم أنواع الاستهلال الحكائي إلى قسمين:

(أ) **استهلالات وصفية:** وتشمل كل استهلال حكاوي يشمل الوصف وسيلة لتبليغ معطياته. ينقسم إلى ثلاث أقسام:

(1) استهلال وصف المكان.

(2) استهلال وصف الزمان.

(3) استهلال وصف الشخصيات.

(ب) **استهلالات سردية:** وتشمل كل بداية تتوالى على عكس الوصفية. (سرد). وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

(1) استهلالات سرد الأحداث.

(2) استهلالات سرد الأقوال المنطوقة وغير المنطوقة.

(3) استهلالات سرد الأحداث النفسية (59).

هذا هو تقسيم الدكتور عبد العال بوطيب، وهو كما سبق يعتمد في تقسيم أنواع الاستهلال الروائي على التقسيم العام (السرد والوصف).

وقد قسم الدكتور زكريا كوينه أنواع الاستهلال الروائي في كتابه الموسوم بتحليلات الإبداع السردية إلى أربعة أنواع (60):

(58) صبري حافظ، البدايات ووظيفتها في النص القصصي، ص 146.

(59) انظر: سمير الفيل، تعليق على دراسة محمد غنيم شعرية البدايات عند بهاء طاهر. مرجع سابق.

(60) انظر: زكريا كوينه، تحليلات الإبداع السردية، دار الانتشار العربي، نادي الباحة الأدبي، ط1، ت:2017م، ص144 وما بعدها.



(1) الاستهلال الإبلاغي الإعلامي: ويهدف هذا النوع من الاستهلال إلى إبراز صفات البطل والمسرح الذي تقام عليه هذه الأحداث وزمانها، كما "يعد الفعل الناسخ (كان) علامة إنشائية أساسية في هذا النسق"<sup>(61)</sup>.

(2) الاستهلال الوظيفي: "يبدأ الاستهلال في هذا النمط بداية فعلية دالة على الأحداث مباشرة"<sup>(62)</sup>. كما أن سمة هذا الاستهلال أنه "غالباً ما يكون الفعل الأول... دالاً على الخروج"<sup>(63)</sup> أي الانتقال من الواقع إلى الخيال عبر المكان.

(3) الاستهلال التمهيدي الانفعالي:

ويكون هذا الاستهلال عن طريق ردة فعل من قبل الراوي من خلال التعجب من شيء أو نحوه وكثيراً ما يبدأ بأفعل التفضيل.

(4) الاستهلال الاتصالي المركب: "يستمد هذا الاستهلال نسقه من بنية الاستفهام التي تقدم بطبيعتها الشائبة (سؤال / جواب - سائل / مجيب) شخصين في حالة اتصال يتجه أحدهما إلى الآخر"<sup>(64)</sup>. أي أن البداية في هذا النوع من الاستهلال تكون عن طريق سؤال يطرحه أحد الشخصين ليحجب عنه شخص آخر.

وأنواع الاستهلال التي قسمها الدكتور زكريا تندرغ من وجهة نظر الدراسة تحت بوتقة التقسيمات التي قسمها عبد العال بوطيب للاستهلال؛ وذلك أن بعضها يندرج تحت الاستهلال الوصفي، وبعضها الآخر يندرج تحت الاستهلال السردية، أما ما يندرج تحت الاستهلال الوصفي فهو:

النوع الأول: الاستهلال الإبلاغي الإعلامي، وذلك لأنه يعدد ويذكر أوصاف البطل.

أما ما يندرج تحت الاستهلال السردية فهي الأنواع الباقية -الثاني والثالث والرابع-: (الاستهلال الوظيفي) و(الاستهلال التمهيدي الانفعالي) و(الاستهلال المركب)، وذلك لأنه الاستهلال الوظيفي يبدأ بسرد الأحداث وتتابع الأفعال، والاستهلال التمهيدي الانفعالي يبدأ بسرد وذكر شيء شد نظره وأعجب به، وإن كان هذا الاستهلال مكوناً من سرد ووصف؛ إذ أنه يبدأ بالسرد ويلحقه بالوصف، وأما الاستهلال المركب فهو يشمل الحوار، والحوار يندرج تحت السرد كما ذكر عبد العال بوطيب ويسمى (الحوارية السردية) أو (السردية الحوارية).

**الاستهلال في روايتي جبل حالية وعتق:**

افتتحت روايتي جبل حالية وعتق بالوصف وإن كان للسرد نصيب منها أيضاً فالأولى "جبل حالية" بدأت بوصف حال البطل وهو في قبره والأخرى "عتق" بدأت بوصف حال البطل، ووصف المكان، في كلتا الروايتين

(61) المرجع السابق، ص 145.

(62) المرجع السابق، ص 145.

(63) المرجع سابق، ص 145.

(64) المرجع السابق، ص 146.

### الاستهلال في رواية (جبل حالية):

يبدأ الروائي استهلاله في هذه الرواية بوصف حال البطل وهو في قبره، في هذا المكان الغريب الذي تحيط به الظلمات من كل جانب، يقول: "تمر به لحظات سكون لم يتذوقها من قبل. برودة التراب تلامس خده. يفتح عينيه، يحدق في الفضاء الذي يفصل وجهه عن الجدار الترابي أمامه، يتمنى لو يستطيع أن يمد يده فيلمسه، لم يحاول فهي لا تستجيب لرغباته. عيناه فقط تستجيبان، غير أنهما لا تجدان شيئاً في هذا الظلام الدامس"<sup>(65)</sup>.

يفتح إبراهيم مضواح روايته "جبل حالية" بالنهاية التي آل إليها البطل؛ وهي النهاية الحتمية لكل المخلوقات، فهو يسرد لنا الحكاية من مكانٍ غريب، لم نعهده وهو القبر، يبدأ بجملة "تمر به لحظات سكون لم يتذوقها من قبل" تشي هذه البداية بما ستكون عليه حال الشخصية الرئيسة في العمل، وما ستمر به من اضطرابات وتقلب أحوال وحزن ومكابدة، وقوله: "لحظات سكون" لم يقل هدوء، وفي نظر الباحث أن السكون السكينة وطمأنينة النفس وقرارها وارتياحها، بعكس الهدوء الذي قد يكون في الظاهر وفي النفس اعتلاجات واضطرابات، كما أنه نكّر كلمة "سكون" ولم يعرفها، وفي ذلك دلالة على السكون المحيط به من كل جانب يقول: "برودة التراب تلامس خده" كلمة (برودة) تأتي في سياق الارتياح النفسي والجسدي معاً، فهو مطمئن بالسكون وكأن تراب جبل حالية يمنحه ما لم يُمنح له في الحياة وهو حي، فهذا هو تمام وكمال الراحة (السكينة والبرودة)، وكأن الأحداث التي مرت به لم تدعه يستمتع ببرودة أو سكينة. فهذه تعد بمثابة الإشارة إلى ما مرّ به في حياته، كما سيأتي في الرواية من حزن وحرقة، لم يعهد البرودة فيها أو الاستمتاع بشيء، إن هذه الجملة المكثفة بالمعنى تنبؤنا بما ستأتي به الأحداث، وتكشف عن جزء من نفسية هذا البطل في الرواية، فالراحة والطمأنينة ضدها الاضطراب والشقاء، والشيء يعرف بنقيضه. وقوله: "يفتح عينيه. يحدق في الفضاء الذي يفصل وجهه عن الجدار الترابي أمامه" يشير في هذا المقطع وهذه الجملة إلى المسافة ما بين وجهه وعرس التراب فهو على ضيقه يراه فضاءً واسعاً، وهذا إثبات وتأييد لما ذكرناه من الحالة التي يشعر فيها بالنعيم حتى يرى الضيق سعةً وفضاءً، كما أنه انعكاس لما مرّ به في الحياة من ضيق بعد موت آسية حتى ضاقت به الدنيا والكون على سعته، فهي -آسية- كانت له السورجة وجبل حالية والدنيا بأسرها. كما أن الجدار دلالة على ما سيكون في الحياة من مآزق وصعوبات وعقبات لا يتخطاها بل يستسلم لها، كما أن قوله: "يحدق في الفضاء" التحديق هو إطالة النظر إلى الشيء وتأمله، وكأنما ما مرّ به من أحداث لم يدعه يتأمل جمال الكون والفضاء، أو أنه إشارة إلى تفريطه في جماليات كثيرة في هذا الكون، وقصر نفسه على الحزن والخوف من الغد، والنظرة التشاؤمية، مع أن الكون أعم وأشمل. ولعل ما يعضد قول الباحث بهذا ويقوي حجته، قوله: "لو أتاحت له إعادة التجربة، لحاول أن يعيش دون تذكر الأمس، أو القلق من

(65) إبراهيم مضواح، جبل حالية، ص 5.



الغد... يشعر بالحزن اتجاه كل اللذات التي كانت في متناول يده وأهمها، واتجاه كل الفرص التي سنحت له ولم يستغلها. يحاول تذكر لحظات الفرح العابر التي بدده، والبسمات التي اغتالها... يعتقد أنه حرم نفسه من لذة لا تثريب عليه في أن يأخذها أو يمنحها"<sup>(66)</sup> كأنما يستوي في ذلك مع نظرة طرفة بن العبد إذ يقول:

ألا أيهذا اللاتمي أحضر الوغى

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي

فدعني أبادرها بما ملكت يدي

أرى قبر نحام بخيل بماله

كقبر غوى في البطالة مفسد<sup>(67)</sup>

"يتمنى لو يستطيع أن يمد يده فيلمسه. لم يحاول فهي لا تستجيب لرغباته عيناه فقط تستجيبان، غير أنهما لا تجدان شيئاً في هذا الظلام الدامس" يتمنى وما أكثر الأمان، هذا الفعل وما بعده يدل ويشير إلى ما سيكون في الحكاية من سير الأحداث والوقائع، بل وتحديد مصير هذا الرجل على غير ما يريد ويشتهي، كما أن إرادته لا تكفيه لكي يقول أو يختار أو يفعل ما يريد، فتأخره الدراسي سنة ليس قراره، وذهابه إلى المدينة ليس اختياره أو قراره بل بعكس رغبته، فهو لم يشأ أن يترك آسية والسورجة، كما أن رجوعه إلى القرية للتدريس فيها ليس قراره، فلو كان الأمر بيده لما اختارها، فمعظم القرارات المصرية في حياة هذه الشخصية ليست بيده ولا من اختياره فما يقرره الكبار لا يستطيع له رد.

وقول "الظلام الدامس" إشارة إلى ما ستكون عليه حياته من ظلام وحلقة ومأساوية، لدرجة أنه كان دوماً يتمنى الموت فقد حاول الانتحار ليلحق بأسية.

وإذا ما حاولت الدراسة ربط هذه البداية بما جاء في العنوان والغلاف؛ يتضح أن العنوان يتفق مع البداية في أنه (أي العنوان) يدل على الثبات والرسوخ، والثبات والرسوخ يؤدي إلى الاستقرار، والاستقرار يتيح الطمأنينة والتأمل والتفكير، وعمر السورجي قد دُفن في سفح جبل حالية، فكأن الجبل يضيف على ساكنيه الاستقرار والطمأنينة. أما الغلاف فيدل بدوره على البيئة الجبلية كما ذكر الباحث في المبحث السابق، إلا أنه يشترك مع البداية في كونه يوحى بالضبابية، وهذا ما دلت عليه أيضاً البداية، في أن البطل لم يكن في حياته يستطيع أن يتأمل أو أن يميز بين الأمور، بين ما هو حق وما هو غير ذلك، كما أنه لم يستطع أن يتفاءل أو يتنبأ بمستقبل مشرق.

(66) إبراهيم مضواح، جبل حالية، ص 210-211.

(67) ديوان طرفة بن العبد، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ت: 1423هـ-2002م، ص25.

تعكس هذه البداية حياة هذه الشخصية تحديداً بما تمر به من مصاعب وظروف، كما أنها تركز على قيمة الحزن والشقاء في حياة هذه الشخصية، وتلعب على نمط المتضادات، فقد بدأ الحكاية بالنهاية واستخدم تقنية الاسترجاع والاسترجاع المتكرر.

كما حظيت هذه البداية بالجمال القصيرة والمكثفة، التي بدورها استطاعت إقحام القارئ في أتون الرواية، واندماجه مع حال البطل في ذلك الموضوع، إن الروائي قد نجح في إدخال المتلقي معه منذ البداية بأسلوب عجيب، وبلا شعور من المتلقي، وبناءً على التحليل السابق، يمكن القول بأن الاستهلال في هذه الرواية هو الاستهلال الإبلاغي الإعلامي؛ وذلك لأن الاستهلال في رواية جبل حالية جاء وصفاً لحالة البطل في قبره، وإن كان قد بدأ بالفعل تَمَرُّ؛ وذلك لأن الاستهلال الإبلاغي الإعلامي يتشكل عبر مستويين من الوحدات " الوظائف والقارئ، وإذا كانت الوظائف تتولد من الأفعال فالصنف الثاني (القارئ) ينتمي في غالب الأمر إلى النوع " (68)، فالاستهلال قد اشتمل على فعل، ثم وصف.

#### الاستهلال في رواية (عتق):

تبدأ رواية عتق بالوصف أيضاً، وهو وصف حال البطل، أثناء جلوسه في قبو "يجلس القرفصاء" وهذه الجلسة تدل فيما تدل عليه إما على الحيرة أو تدل على الخوف، وقد تدل على الرتابة والملل، وقد دعمت هذه الحالة بأنه: "مستند إلى زاوية قبو" وهذه الحال تدل أيضاً على القلق الذي يعيشه، وفيه دلالة على المكان الذي لم يبرحه البطل إلا قليلاً، فقد أعطتنا هذه الجملة نبذة عن مكان من أهم الأمكنة التي ستدور حولها كثير من الأحداث المفصلية في الرواية، فهو منذ صغره وهو يعمل في دكان أبيه، الذي يضم في داخله قبو، هذا القبو كان له دور في انسلاخ شخصية البطل من الطفولة إلى ثورة الشباب، وقد تعني كلمة "القبو" هنا الدلالة المعنوية، أي أن القبو هنا هي تلك الأغلال التي تكبله، ولعل ذكر هذه الكلمة في الاستهلال تجيب عن أحد أسئلة المتلقي، وهو ما "العتق" الذي ينشده الروائي؟ ولعل هذا القبو من الأغلال التي كانت تثقل كاهل البطل وتقيده. كما أن لفظة "معتم" من العتمة والظلام، فهو يعيش إلى جانب الحيرة والقلق عتمة المستقبل، وقوله: "يتسلل عبر أحد الشقوق فأر صغير يجوس في القبو الخرب، ثم يتبعه ثابن فثالث" هل كان الروائي يقصد القيود التي يحاول التهرب منها وعبر عنها بالفئران، أم كان يقصد بالفئران هنا "النساء" في حياته ابتداءً بحيرية الواشي مروراً بليلي وزاهية والخادمة، إذ أن رؤية الفأرة في المنام لها عدة تفسيرات، لعل أقرب هذه التفسيرات بأنها المرأة الفاسقة، أو السارقة، أو لها سريرة فاسدة (69)، وقد اشتملت الرواية على عدة كوابيس - وقد بدأت بكابوس - ودورها في حسب

(68) زكريا كوينه، تجليات الإبداع السردى، ص145.

(69) انظر: محمد بن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، ضبط وتقديم: أيمن صالح شعبان، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،

ت:1423هـ-2002م، ص211



وجهة نظر الباحث استشراف للمستقبل البائس، أو دليل على حالة الاضطراب والتبلد التي تسوده، وهته خلف الحرية التي ينشدها وما نالها.

تعطينا هذه البداية اللمحة المختصرة عن الرواية بأكملها، فهذا البطل يعيش في وهم و هم الانعتاق من المسئوليات، ظناً منه بأنه يعيش سعيداً، غير أن هذا الطريق يؤدي به إلى القلق والعمته.

فهو حصل على الانعتاق من المسئولية ولم يجد ضالته في الحرية، بل وجد نفسه مكبلاً بقيود لم يفلح تخليه عن المسئولية في تحقيقه له. إن هذه البداية كانت بمثابة الجسر أو البوابة التي أقحمتنا في أتون الرواية مباشرة.

ويندرج الاستهلال في رواية عتق تحت الاستهلال الإبلاغي الإعلامي، فقد بدأت الرواية بالفعل "يجلس" وتبع ذلك وصف الجلسة، ثم وصف المكان.

أما فيما يخص ترابط الاستهلال وتضافره مع العنوان والغلاف، فنجد أن الاستهلال جاء مضاداً للعنوان، فالعنوان "عتق" إلا أن الاستهلال جاء على عكس هذا المعنى، فالعتق يعطي دلالات متعددة، منها الانطلاق والحرية، أما البداية فتعطي دلالة التكبيل والحيرة، وهذا فيما يرى الباحث يتساقق ويتماشى مع ما في الرواية، فكثيراً من الأسماء كانت بعكس معانيها، أو حياة هذه الشخصيات وأفعالها أتت بعكس معاني هذه الأسماء، وقد ذكر الباحث في الفصل الثاني من هذه الدراسة. أما الغلاف فقد أوحى اللوحة وبعض الألوان فيها بالعمته، وهذا المعنى يتماشى مع البداية في نفس دلالتها.

تجدر الإشارة أن الرواية تُركت مفتوحة ولم تكتب لها نهاية عكس رواية جبل حالية؛ إذا أنها بدأت من النهاية، وهذه الرواية بدأت من منتصف الأحداث، كما أنها تعتمد على تقنيتي الاسترجاع والاستشراف هكذا كان الاستهلال في الروايتين: في رواية جبل حالية يعطينا الاستهلال ما مر به البطل من نصب ونكد، و في رواية عتق يشي بالاضطراب والوهم الذي يسير به البطل من غير هدى، كما أنه شديد الصلة بالعنوان، ومفصل له.

### الاستهلال في فصول الروايتين:

تنوع بدايات الفصول بين الجمل الفعلية (الماضي والمضارع)، والجمل الاسمية (المبتدأ الخبر)، الاستفهام/الظرف، والحذف (حذف المبتدأ)، كما أنها تتأرجح بين السرد والحوار، والوصف، وتتضافر هذه البدايات الصغرى في تكملة البداية الكبرى (بداية الرواية)، وذلك من خلال إبراز بعض الشخصيات في الرواية، ودورها المنوط بها، أو تدعيم واستكمال الحكاية، كما أنها تتردد بين الاسترجاع والتذكر، وبين العودة إلى الزمن الحالي.

### استهلال الفصول في رواية جبل حالية:

يبدأ الفصل الأول بالبداية الكبرى، كما ذكرت، وهو وجود البطل في القبر ويبدأ باستعادة الحكاية، من بداية ولادته إلى أن وضعوه في القبر. يفتتح الراوي الفصل الثاني بالسرد في الكشف عن شخصية فضة التي قامت برعاية البطل وتربيته، مع تولي الراوي العليم زمام السرد يقول: "تولت فضة جدة عمر رعايته، رغم أنها ليست أم أبيه،

غير أن استعدادها لحضائته وقبولها بذلك أعفى أم أبيه الحالية من عناء رعايته<sup>(70)</sup> إن هذه البداية في هذا الفصل تعتبر بداية متوالدة من الحدث الذي قبله وهو موت أم عمر، إذن فالبداية في هذا الفصل تعتبر متوالدة من أحداث الفصل الأول، وامتمة للبداية الأولى، وفيها كشف عن إحدى الشخصيات في الرواية وهي جدته فضة المرأة العصامية، وبدأها بالفعل الماضي (تولّت) لأن الأمر قد مضى، وهو الآن يستعيد ذكرياتها. يفتتح الفصل الثالث في الرواية بقوله: "يرواده الأمل أن يلقي هنا آسية؛ رفيقة طفولته في السورجة"<sup>(71)</sup> يبدأ هذا الفصل أيضاً بالسرد، مخالفاً بذلك البداية، حيث أنها بدأت بالوصف، عاد بنا الروائي إلى البطل وهو في القبر، إلا أنها تساوقت مع البداية الأولى من حيث أن النفس إن وجدت الارتياح بدأت بالمرادة الأمل، غير أن هذا الأمل الذي ينشده غير ممكن في هذا المكان، وقد بدأت بالفعل المضارع (يرواد)؛ لأن الراوي في بداية هذا الفصل يسرد حال البطل في قبره، في الوقت الآني، وينتقل بعدها مباشرة لإسدال الستار عن شخصيتين كان لهما دورٌ كبير في الرواية، هما: نافع وآسية، وذلك لأن المقطع تطلب ذلك، يقول الراوي: "يرواده الأمل أن يلقي هنا آسية"<sup>(72)</sup> فالملتقي ليس لديه فكرة من تكون آسية هذه، فيجيب: أنها "رفيقة طفولته في السورجة"، أما الفصل الرابع فافتتحه بالسرد أيضاً يقول: "تمنى عمر السورجي مع وسادته الرمادية، أن يعرف كم الساعة الآن؟"<sup>(73)</sup> تتوافق هذه البداية مع البداية الأولى من ناحيتين: الأولى في الزمن، فإن البطل افتتحها بالرجوع إلى الوقت الآني، وقت حكاية الأحداث وهو في القبر، أما الناحية الأخرى فإنه بدأها بالتمني غير الممكن في هذا الموضوع، وقد خالف البداية الكبرى من حيث أنه بدأها بالسرد.

وتستمر البدايات جميعها في الرواية؛ بتدعيم البداية، أو إمطة الغموض عن موضوع ما، فالفصل الثاني والثلاثون يكشف لنا الراوي فيه السبب الذي جعل عمر يقرر الإقامة في قريته إلى نهاية حياته، بالرغم من كرهه بعد موت آسية "قرّر عمر البقاء في مدرسة السورجة حتى نهاية حياته، ليضمن بذلك أن يكون بجوار آسية"<sup>(74)</sup> فالذي جعل عمر يقرر الإقامة في قريته، رغبته في مجاورة آسية حياً وميتاً، أو إبراز لبعض الشخصيات وتوجهها كما في بداية الفصل السابع يقول الراوي: "يعتقد عمر أنّ جدّه ما كان ليبارك انتقاله إلى المدينة"<sup>(75)</sup> فبداية هذا الفصل تكشف وتجلي لنا توجه جدّه عمر، فهو لا يرى للمدارس والدراسة أي منفعة، أو استشرافاً لأمر ما، وذلك في الفصل لثالث عشر، من خلال الحوار الذي دار بين جمال وعمر، في الحلم الذي حلم به عمر، وكان

(70) إبراهيم مضواح، جبل حالية، ص 9.

(71) المصدر السابق، ص 13.

(72) المصدر السابق، ص 13.

(73) إبراهيم مضواح، جبل حالية، ص 17.

(74) المصدر السابق، ص 141.

(75) المصدر السابق، ص 29.



استشرافاً لموت آسية، والفصل التاسع والأربعون الأخير يأتي ليكشف لنا آخر حياة عمر قبل موته، والأمل الذي تحاول زوجته التمسك به فيتبدد من بين يديها " رفضت زهرة الأهدل إزالة أجهزة الإنعاش عن عمر، بينما يقول أبوها : إنها مجرد تطويل لأمد معاناته" (76)، فقد تبدد أمل زهرة في إعادة عمر للحياة، وهذه البداية كشفت لنا عن سبب موت البطل أو عن آخر حياته، فقد بدأ الرواية بالنهاية، وأخذ بالاسترجاع المتكرر، وفي نهاية الرواية اكتملت الحلقة.

### استهلال الفصول في رواية عتق:

يبدأ الفصل الأول في رواية عتق من منتصف الرواية، يبدأ بحلم للبطل يصف جلسته في زاوية قبو معتم، لا يوحي بشيء مسر، إنما أشياء مفزعة " يجلس القرفصاء مستنداً إلى زاوية قبو معتم، ينظر مذعوراً إلى ضوء مشوب بالدخان والغبار يتسرب من شقوق في جدار دكان أبيه الذي لجأ إليه فراراً من الفئران التي تطارده" (77) لعلها استرجاع لأحداث ستأتي في الرواية عن حياته في الزمن الماضي.

يفتح بداية الفصل الثاني بقوله: " بلا اتجاه تسير بي سيارتي، توقفي الإشارة، فتزداد حيرتي ! أي الطرق أمامي أسلك" (78)، إن هذه البداية قد تؤيد ما ذكره الباحث عن البداية الأولى، فهو لا يعلم أين يسير، في إشارة إلى الحيرة التي تكتنفه وتيهه، وتفترق عن البداية الأولى من ناحيتين: الأولى هي حديث البطل عن نفسه بضمير المتكلم، والأخرى: أنه بدأ بالسرد. إن تتابع الجمل في هذه الفقرة يؤكد ضبابية المستقبل الذي يريده، وأنه لا يعرف ما يريد، ولا كيف يصل لما يريد من خلال الطريق الصحيح، فهذا تدعيم للبداية الكبرى. في الفصل الثالث يبدأ بجملة: "سلم على المدير بفتور، قابله المدير بفتور مماثل" (79)، تكشف لنا هذه البداية جزء من شخصية سعد وهو، البرود وعدم الاكتراث بأحد أيًا كان، كما تكشف العلاقة بينه وبين الناس المدير مثلاً على ذلك، ويكشف لنا الاستهلال في الفصل الرابع السبب الذي جعل سعد الشافي لا يخبر زوجته بأن عدم الإنجاب منها " كنت متأكدًا من أن زاهية ستعرف يومًا ما أنها عاجزة عن الإنجاب، ولكنني تركت الأمر للظروف... صرت أعيش في دوامة من الأكاذيب كل هذه السنين" (80) فقد كان مبرر سعد الشافي من عدم إخبار زاهية لم يكن الخوف على مشاعرها، وإنما كان عدم اكتراث بهذا الأمر يتركه للظروف، وهذا جزء من شخصيته. وهكذا تستمر

(76) المصدر السابق، ص 215.

(77) إبراهيم مضواح، رواية عتق، ص 5.

(78) المصدر السابق، ص 15.

(79) المصدر السابق، ص 21.

(80) المصدر سابق، ص 43.

البدايات في هذه الرواية إلى نهايتها، فكتشف عن شخصية الأبطال وحركاتهم أو تكشف عن بعض حواراتهم، أو تكشف العلاقات القائمة بين بعض الشخصيات (81).

تجدر الإشارة إلى أن الغالب في بدايات الفصول افتتاحها بالسرد في كلتا الروايتين كما مرّ بنا في الاستشهاد ببعض بدايات الفصول.

#### الخاتمة

وصلت الدراسة من خلال رصدها لموضوع العتبات في روايتي جبل حالية وعتق إلى عدد من النتائج منها: أولاً: يعد العنوان والغلاف والبداية أهم الإضاءات التي يمكن الوقوف عليها قبل الولوج للنص. ثانياً: عكس العنوان عن المسرح الذي قامت عليه أحداث الرواية في رواية جبل حالية، والثيمة الأهم في رواية عتق.

ثالثاً: كشف الغلاف عن بعض ملامح الشخصيات، وأحالت الألوان من خلال قوامتها إلى الحالة النفسية التي تمر بها بعض الشخصيات في الروايتين.

رابعاً: مثلت البداية من خلال التكتيف الذي اتسمت به الروايتين، الحالة التي اتصفت بها بطلي الروايتين.

#### المصادر والمراجع

##### المصادر:

- أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- إبراهيم مضواح الأملعي، رواية جبل حالية، جداول، لبنان، الطبعة الأولى، ت: 2011م.
- إبراهيم مضواح الأملعي، رواية عتق، جداول، لبنان، الطبعة الأولى، ت: 2012م.
- ديوان طرفة بن العبد، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ت: 1423هـ-2002م.

##### المراجع:

- إبراهيم شحبي، حكايتي مع العلمانية، طوى للنشر والتوزيع، ت: 2008م.
- أبو عبدالله، محمد بن بكر الرازي، روضة الفصاحة، تح: خالد الجبر، دار وائل للنشر، عمّان، ط1، ت: 2005م.
- أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ت: 1419هـ-1998م.

(81) انظر: صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، ص 63 .

- أحمد التيهاني، نشأة وتطور فنون الأدب في منطقة عسير، نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى، ت: 2015م.
- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، المجلد الأول، ط3، ت: 1408هـ-1988م.
- بشرى البستاني، قراءات في النص الشعري الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1، ت: 2002م.
- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،
- زكريا علي كوينه، تجليات الابداع السردية، دار الانتشار العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ت: 2017م.
- سمير الفيل (تعليق على دراسة محمد غنيم) (شعرية البدايات عند بهاء طاهر) منتدى القصة العربية، ت: 2004/10/20 م.
- صبري حافظ، البدايات ووظيفتها في النص القصصي، مجلة (الكرمل) العدد (21-22)، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، نيوقيسيا، ت: 1986م.
- صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، ت: 1994م.
- عبد الحق بلعابد، عتبات النص (من النص إلى المناص)، تقديم: سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ت: 1429هـ-2008م.
- عبدالفتاح الحجمري، عتبات النص البنية والدلالة، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ت: 1996 م.
- عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بن خيصر، بسكرة-الجزائر، العدد الثاني والثالث، ت: 2008م.
- عزوز علي إسماعيل، عتبات النص في الرواية العربية (دراسة سيميولوجية سردية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، ت: 2013م.
- علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الربيع وأنواع البديع، تح: شاكرا هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، ج1، ط1، ت: 1389هـ-1969م.
- محمد بلواني، شرفات بحر الشمال قراءة في غلاف الرواية، ديوان العرب، ت: الجمعة 1 مايو 2009م.
- محمد بن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، ضبط وتقديم: أيمن صالح شعبان، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ت: 1423هـ-2002م.
- محمد صالح الشنطي، فن الرواية في الأدب العربي السعودي، نادي جيزان الأدبي، الطبعة الأولى، ت: 1411هـ-1990م.
- معجب العدواني، تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، رمضان 1423هـ-2002م، ط1.
- جريدة الشرق الأوسط، السبت، 2/ ربيع الأول، 1435 هـ، 4 يناير، 2014 م، العدد (12821).
- جريدة عكاظ، السبت 28/ محرم 1438هـ-29 أكتوبر 2016م.